# النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 1072 ـ الأربعاء 30 آب 2023


# بيان منظمة الحزب الشيوعي السوري الموحد في جبل العرب

**يا أبناء جبلنا الأشم.. انطلاقاً من الحرص الشديد على وحدة الوطن واستقلاله، وعزة وسيادة شعبنا، تؤكد منظمتنا في هذه الظروف المعقدة على ما يلي:**

– إن السياسات الاقتصادية الليبرالية كانت من أهم الأسباب التي أدت للأزمة السورية، وأوصلت البلاد إلى وضع مأساوي لا يحتمل، من الفقر والعوز، وضنك العيش، وفقدان مقومات الحياة، وتفاقم البطالة والهجرة. ولذلك ندعو السلطات للتخلي عنها، والانعطاف نحو سياسات تنموية اقتصادية واجتماعية متوازنة، ونهج اقتصادي تعددي مخطط بقيادة الدولة، ويضمن رعاية ومصالح الفئات الشعبية، ودعم الإنتاج الزراعي والصناعي.

– إن رفع المطالب الشعبية السلمية: بالحرية، وحق المواطنة المتساوية، والعيش الكريم، والتوزيع العادل للثروة، وصون كرامة المواطن وأمنه، هي حق مشروع، وعلى السلطات أن تستجيب لها.

– إن التاريخ الوطني العريق لجبل العرب هو أثمن ما يعتز به أبناؤه ويتمسكون به، وهم الأكثر حرصاً على وحدة الوطن أرضاً وشعباً محرراً من كل مغتصب، وكامل السيادة. ويرفضون كل الشعارات والمشاريع الانعزالية والمناطقية والطائفية التي تفرّط بوحدة البلاد تحت أية مسميات من قبيل: الإدارة الذاتية، واللامركزية، والفدرالية وغيرها من المشاريع التي مآلها التجزئة والتقسيم.

– ضرورة تراجع الحكومة عن قرارات رفع الدعم عن الحاجات الأساسية للمواطنين وحوامل الطاقة، وعدم التفريط بملكية الشعب والدولة على ثرواتها ومرافقها السيادية سواء بالخصخصة أو

البقية ص ٢

## الافتتاحية

رئيس التحرير

# الوطن في محنة واليأس ممنوع

**لن نعود كثيراً إلى الوراء، فالجميع بات متأكداً أن ما تلا (الدورة الاستثنائية) لمجلس الشعب، وقرارات الحكومة برفع أسعار المشتقات النفطية عبرت ودون مواربة عن استخفاف الحكومة بمعاناة الفئات الفقيرة، التي باتت تبحث عن اللقمة، فهذه القرارات أدت إلى (تسونامي) لم يُبقِ سلعةً أو خدمة إلا وحوّلها إلى سياط تلهب ظهر المواطن.**

**فهل نستغرب بعد ذلك أن يعبّر بعض من اكتووا بسنوات الجمر الطويلة عن غضبهم وشجبهم لقرارات الحكومة بالوقفات الاحتجاجية والتظاهر السلمي؟**

**أم نسارع إلى الارتقاء بوعي المواطن الملدوع من ألف جمر وجمر، والعمل بكل الوسائل لتصحيح المسار الاقتصادي في ظرف لا يحتمل التجربة.. والخطأ؟**

**إن استغلال غضب المواطنين الذين باتوا في قعر خندق الفقر والفقر المدقع لإعادة إنتاج سيناريوهات الفتن، وطرح الشعارات المحرضة على التقسيم.. واستحضار الدول (الحليفة)، ورفع الأعلام المذهبية والمناطقية، ليس ملاقاة لهموم المواطن المتألم.. الصابر، بل استغلال تلك الهموم لإنتاج هموم أشدّ قسوة وأكثر إيلاماً.**

**التحدي الأكبر للمشروع الأمريكي - الصهيوني للمنطقة، كان هو بقاء الدولة السورية.. واستمرارها.. رغم جميع الوسائل التي ابتدعتها مخيلات المعاقبين والمحاصرين والسارقين لثرواتها، وما تفعله الإدارة الأمريكية اليوم جهاراً وعلناً هو تكثيف الضغوط العسكرية والاقتصادية، وأيضاً قيادة الهجوم الإعلامي واللوجستي التحريضي في الداخل السوري، بهدف تهيئة المناخات الملائمة لإنتاج الفتن، وهدم جميع الثوابت الوطنية السورية.**

**هذا ما علينا جميعاً إدراكه جيداً، ونحن هنا لا (نؤستذ)، بل نشير إلى أن التباطؤ في تأمين مستلزمات مقاومة المخطط الأمريكي - الصهيوني،**

البقية ص ٢

## اقتراحات قادة بريكس لنقل التعاون إلى مستوى جديد

قدم قادة مجموعة (بريكس)، في كلمات ألقوها في الجلسة العامة لقمة المجموعة التي انعقدت في جنوب إفريقيا، مجموعة واسعة من الاقتراحات لانتقال (بريكس) إلى مستوى جديد من التعاون.

البقية ص ٣

## تحذير أممي من (تدمير كامل) للسودان و(كارثة إنسانية)

6

واقع الأدوية السورية

## بين سندان الصحة ومطرقة صنّاعها

15

## زيادة أسعار المشتقات النفطية تلتهم زيادة الرواتب!

17

## تحديات الواقع تتراجع بعجلة تمكين المرأة السورية

22

العـــدد 1072 ـ الأربعـــاء 30 آب 2023

## الافتتاحية

رئـــيس التحـــريـــر

**سندفع ثمنه غالياً.**

**الوطن في محنة، والمواطن السوري يتألم، وهذا ما يتطلب__ كما أكدنا نحن في الحزب الشيوعي السوري الموحد ،وأكد غيرنا أيضاً__ ضرورة تنفيذ حزمة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي تصحح المسارات، وتتوجه نحو دعم المواطن السوري الذي ضحى بأغلى ما يملك في المواجهة مع الإرهابيين خلال سنوات صعبة.. صعبة.. وكم ستكون هذه الإصلاحات ملبية لطموح المواطنين حين تخرج معبّرة عن وحدة السوريين عبر حوار شامل وواسع، يضم القوى السياسية والاجتماعية والاثنية.**

**مع سورية.. والمواطنين السوريين لإنجاح الحل السياسي لأزمتنا الكارثية، بالاستناد إلى الثوابت الوطنية المتمثلة بالسيادة.. وطرد الاحتلال الأمريكي والتركي، ووحدة سورية أرضاً وشعباً.**

**الوطن في محنة.. واليأس ممنوع.**

## بيان منظمة الحزب الشيوعي السوري الموحد / بقية

ما يسمى التشاركية، أو العقود بالتراضي غير النزيهة مع حيتان الرأسمال الداخلي أو الخارجي.

– منذ بدء الثورة السورية الكبرى رفض قائدها العام سلطان الأطرش ورفاقه الثوار رفع الرايات التي لا توحد نضال الوطنيين بمختلف أطيافهم. وهو الموقف الوطني الصحيح الذي يجب الاقتداء به.

– إن العنف، والسلاح، والتعصب، والشعارات المتطرفة، تستدرج حكماً ما يقابلها، وتفضي للفتن التي تخدم أعداء الشعب وتفرّق صفوفه.

– إن سلطات الدولة مطالبة بمكافحة فعالة للجرائم وللفساد، والرشاوى في أجهزة الحكومة، وتجارة المخدرات، ومنع الابتزاز والأتاوات على الطرقات والحواجز والمعابر الحدودية.

– إن خزينة الدولة يجب أن تُرفد من الضرائب التصاعدية على أرباح الرأسمال الكبير، ومكافحة التهريب، واستعادة الأموال المسروقة من المسؤولين الفاسدين وأثرياء الحرب والمحتكرين. وليس من جيوب الفئات الشعبية وعلى حساب غذائها وصحتها وتعليم أبنائها.

– لقد أكد حزبنا مراراً وتكراراً أن الحل النهائي للأزمة السورية هو حل سياسي، يستند على مخرجات مؤتمر وطني شامل، يضم جميع القوى السياسية والفعاليات الاجتماعية والإثنية، والتوافق على إنهاء الأزمة، ورسم مستقبل سورية، وفق الثوابت الوطنية.

**اللجنة المنطقية**
**للحزب الشيوعي السوري الموحد في جبل العرب**
٢٦ آب ٢٠٢٣

# بيان صادر عن عميد الأسرى السوريين المناضل صدقي المقت إلى أهلنا في السويداء الحبيبة

أهلنا الأوفياء في جبل العرب الأشـم.. جبل الثائر الكبير سلطان باشا الاطرش.. أتوجه إليكم من على أرض الجولان العربي السوري المحتل.. الجولان المنتفض بوجه الاحتلال الإسرائيلي.. الجولان المتمسك بهويته وبوطنه الأم سورية.. شعباً وجيشاً وقيادة.. أتوجه بأصدق التحيات وأنبل مشاعر الفخر والاعتزاز بهذا الجبل الشامخ.. وبهذا التاريخ المشرف المليء بالبطولات والكرامة والعنفوان.

أهلنا الأوفياء.. أنتم من علّم العالم كله معنى الوطنية والدفاع عن الوطن، والتضحية لأجله.. وأمام بطولات أبناء الجبل يركع المجد وتنحني الهامات.

ايها الأحبة.. إننا نتابع بألم وقلق شديدين الاوضاع التي تمر بها محافظة السويداء من فوضى وشعارات وهتافات تذكّرنا بالعام ٢٠١١ وبداية العدوان على الوطن.

كلنا ندرك أن الأوضاع المعيشية التي تمر بها المحافظة كما باقي محافظات الوطن صعبه للغاية، ولا أنفي أن هناك مطالب محقة، فهذا شيء لا يختلف عليه اثنان، أما أن يتم استغلال هذه الأوضاع المعيشية الصعبة لخلق حالة من الفوضى والفتنة وظهور مشاريع قديمة جديدة مرتبطة بأجندات معادية، فهذا لن يقبل به أحد.

لذا أتوجه إلى أهلنا الشرفاء في جبلنا الأشم بالحفاظ على وحدة الكلمة والموقف ورفض الفوضى والفتنة، ونبذ كل مثيري الشغب والفلتان، وتحكيم العقل والحكمة، وعدم الانجرار وراء مثيري الفوضى المرتبطين بأجندات خارجية معادية.

أيها الأهل في سويداء العرب.. ليس أمامنا أي خيار سوى خيار التمسك بالدولة الوطنية السورية.. لذا نهيب بالجميع الالتفاف حول الدولة السورية ومؤسسات الدولة وفي مقدمتها جيشنا العربي السوري البطل، وعلمنا، علم الجمهورية العربية السورية، ونبذ أي مشاريع طائفيه أو مناطقية تمس وحدة الوطن، وفي ذات الوقت معالجة الأوضاع المعيشية الصعبة والمطالب المحقة المرتبطة بحياة الناس ومعيشتهم، معالجتها فقط عبر الحوار والتفاهم مع الدولة.

أيها الأحبة.. يا أحفاد سلطان باشا الأطرش.. حافظوا على جبلنا الغالي وعلى تاريخه المشرف الذي شكل عبر التاريخ مقبرة للغزاة

ولنا بكم كل الثقة والأمل.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**صدقي المقت**

الجولان العربي
السوري المحتل
٢٢/ ٨/ ٢٠٢٣

الأنوار
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المســؤول: المحامي فؤاد البني
رئيــس التحــرير: بشـــار المنيّـر
الإخـــراج الفـــني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

# اقتراحات قادة بريكس لنقل التعاون إلى مستوى جديد / بقية

وأكد القادة دعمهم لعالم متعدد الأقطاب مبني على ميثاق الأمم المتحدة، كما دعوا لتعزيز التعاون في المجالات الثقافية والإنسانية إلى جانب الاقتصاد والتجارة، وفيما يلي أبرز تصريحات قادة المجموعة التي تضم روسيا وجنوب إفريقيا والصين والهند والبرازيل:

## رئيس جنوب إفريقيا سيريل رامافوزا:

* نحن نرى إمكانية فتح الأسواق الإفريقية وخلق الإمكانيات للدول الإفريقية وكذلك دول مجموعة (بريكس).
* يجب بذل الجهود للانتقال إلى المستقبل العادل الذي يؤخذ فيه بعين الاعتبار الظروف المختلفة للدول المختلفة.
* (بريكس) تدعم أجندة المناخ لمصلحة التنمية العالمية.
* مجموعة (بريكس) باتت قاطرة للاقتصاد العالمي.
* نحن قلقون من معاناة عدد كبير من السكان في أماكن كثيرة من العالم. نلتزم بالمبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة.
* قلقون من استخدام المؤسسات الاقتصادية في المنافسات الجيوسياسية.
* يجب أن تعمل المؤسسات الاقتصادية دون أي عرقلة، نتخذ الإجراءات المرتبطة بالاستثمارات ونرى أن هذه القضية يجب أن تحظى باهتمام أكبر على مستوى وزراء المالية.
* الهيكلية العالمية بحاجة إلى إصلاحات كي يكون هناك تمثيل أوسع لتواجه التحديات التي تواجه البشرية.
* نمثل مصالح دول الجنوب، وعلى هذا الأساس على استعداد للتعامل مع جميع دول العالم لخدمة مصالح هذه الدول.
* نريد لـ (بريكس) أن تصبح فاعلة في الاقتصاد العالمي والأجندة الإفريقية ذات أولوية بالنسبة لنا.
* نعمل في (بريكس) على ازدهار شعوبنا ونسعى لتعزيز التعاون الإفريقي مع المجموعة.
* مصممون على أن تحقق شراكتنا التعافي للاقتصاد العالمي.

## الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا:

* حينما اتخذنا القرار بانضمام جنوب إفريقيا إلى (بريكس) استطعنا أن نعكس تمثيل العالم، (بريكس) تشكل ٤١٪ من سكان العالم.
* الجميع يعاني من تداعيات الحروب والصراعات لا سيما سكان الدول النامية التي تعاني أكثر ما يمكن.
* الحرب في أوكرانيا تثبت عدم القدرة على حل المشكلات على مستوى مجلس الأمن. (بريكس) هي الساحة التي يمكن فيها مناقشة الأمن والسلام.
* الأزمة الأساسية اليوم في أوكرانيا لديها تداعيات عالمية، والبرازيل تنظر باحترام إلى مبادئ الأمم المتحدة.
* البرازيل تتعاون مع الأطراف للوصول إلى وقف لإطلاق النار وتسوية سلمية طويلة الأمد للأزمة الأوكرانية.
* إن تقليص الدور الإداري في العالم يعد مشكلة. عندما أصبحت رئيساً للبرازيل مرة أخرى، رأيت أن أجندة العمل حتى ٢٠٣٠ مهددة حول العالم. من الصعب علينا مواجهة التغيرات المناخية بينما نرى كثيراً من الدول تعاني من الفقر والعنف.
* مشكلة الانبعاثات تمثل مشكلة كبرى تتحملها الدول الاستعمارية سابقاً، وهي مسؤولة أمام المجتمع الدولي والبشرية.
* يجب الالتزام باتفاقية باريس، ولا يجب تحميل المسؤولية للجنوب العالمي.
* نتعاون مع الدول النامية، حيث تلعب الغابات الاستوائية دوراً كبيراً وأساسياً.
* يتعين على الدول أن تفي بوعودها، نحن بحاجة إلى نظام مالي عالمي يتخلص من عدم المساواة.
* يتعين عدم السماح بأن تحصل الدول النامية على قروض بفائدة تمثل ٧ أضعاف الفوائد التي تحصل بها الدول الأخرى على القروض.
* نتعاون كمجموعة سياسية تلعب دوراً أساسياً، ونجري جلسات خاصة في إطار مجموعة العشرين وسيسمح لنا ذلك باتخاذ خطوات لمواجهة التحديات العالمية.
* سنسعى لتشكيل عالم عادل ومتعدد الأقطاب.

## الرئيس الروسي فلاديمير بوتين:

* نتغلب على الكثير من المصاعب ونقف بجانب فكرة عالم متعدد الأقطاب قائم على المرجعية الدولية.
* يسعى الغرب للحفاظ على الهيمنة على الساحة الدولية، وهو ما أدى إلى ما يعرف بالأزمة الأوكرانية.
* شنت أوكرانيا حرباً ضد من وقفوا في وجه الانقلاب عام ٢٠١٤. دورنا في أوكرانيا هو إيقاف هذه الحرب التي بدأت آنذاك.
* نؤيد تشكيل عالم متعدد الأقطاب قائم على العدالة والمساواة ومراعاة المرجعية الدولية، ومجموعة (بريكس) توسع إمكانياتها وقدراتها.
* نتعامل بشكل وثيق لتقوية سلاسل الإمدادات والانتقال إلى العملات الوطنية في التسويات، والتحول إلى العملات الرقمية.
* أقترح إنشاء لجنة للنقل، تعنى بمسألة اللوجستيات، وفي حال التوصل إلى اتفاق بشأن لجنة للنقل فإن روسيا ترحب بترؤس هذه اللجنة في ٢٠٢٤.
* منفتحون على تحقيق مختلف المشاريع والاتفاقيات الخاصة بالعديد من القطاعات، وندعم مبادرة جنوب إفريقيا لإنشاء لجنة لحقوق المرأة.
* نخطط لإجراء أكثر من ٢٠٠ فعالية في روسيا وعدد من دول (بريكس) خلال رئاسة روسيا للمجموعة العام المقبل، والقمة المقبلة عام ٢٠٢٤ سوف تجري في مدينة قازان الروسية.
* من أولويات روسيا توسيع التعاون في قطاعات الطب والعلوم، أعتقد أن التعددية الحضارية تلعب دوراً هاماً في هذا المسار. آن الأوان في إطار (بريكس) ومنظمة شنغهاي للتعاون إجراء الحوار بشأن التبادل الثقافي والحضاري.
* ستستمر روسيا في المساهمة في تقوية الاتصالات الرياضية والشبابية والثقافية، وفي حزيران (يونيو) ٢٠٢٤ من المخطط إجراء ألعاب رياضية ضمن (بريكس).
* سنساعد على تطوير استراتيجية التعاون التجاري ضمن (بريكس) ووضع خطط التنمية الجديدة طويلة المدى.
* روسيا تتعامل بشكل وثيق مع أعضاء (بريكس) وسوف تزداد هذه العلاقات متانة.

## رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي:

* سننقل سكان دول (بريكس) إلى مستوى آخر بتوسيع الاتصالات بين سكان بلداننا.
* أقترح التعاون في مجال الفضاء. كنا قد عملنا على تشكيل نظام أقمار صناعية لـ (بريكس)، ومن الممكن تشكيل مركز لأبحاث الفضاء خاص بـ (بريكس)، ما سيعود بالفائدة على البشرية جمعاء.
* يتعين علينا التعاون في مجال التعليم، والتقنيات، بغرض تحضير مجتمعاتنا للتطور التكنولوجي.
* نعمل على تقديم الخدمات الحكومية عبر المنصات الرقمية، ونرى أن كلاً من هذه القرارات المتخذة في الهند مبنية على مبدأ التنوع. نحن سعداء لمشاطرة شركائنا في (بريكس) في إنشاء كلّ هذه المنصات الرقمية.
* بنك التنمية الجديد التابع لـ(بريكس) يلعب دورا أساسيا في تنمية جنوب العالم.
* (بريكس) أسرة واحدة، مستقبل واحد. وهذا هو الشعار الذي تبنته الهند أثناء رئاستها للمجموعة.
* نقترح أن تكون هناك عضوية دائمة للدول الإفريقية في مجموعة العشرين.

## الرئيس الصيني شي جين بينغ:

* العالم يعاني من إعادة البناء والتغيرات، ونحن في (بريكس) يجب ألا ننسى هدفنا الأساسي وهو الاتحاد وتعزيز التعاون الدولي وضمان التطور وتوفير الاستقرار والثقة والمزيد من الطاقة الإيجابية في العالم.
* علينا أن نعزز التعاون في القطاع الاقتصادي، التطور والنمو حق لكل الدول.
* يجب أن نعمل معاً على تطوير وضمان سلاسل الإمدادات، وأن نعمل معاً على تطوير الاقتصاد الرقمي، والإنتاج والصناعة الخضراء، وتطوير التبادل التجاري والمالي.
* ننظر في إمكانية تشكيل منصة للتعاون في مجال الأقمار الصناعية والفضاء لدول (بريكس).
* يجب تعزيز التعاون في المجالين السياسي والأمني لتوفير الاستقرار.
* نمط الحرب الباردة ما زال يؤثر على العالم، يجب أن تسير دول (بريكس) في طريق التطور السلمي.
* الذكاء الاصطناعي يمكن أن يأتي بمنفعة كبيرة، إلا أنه يحمل في الوقت نفسه مخاطر كثيرة.
* نقترح تطوير التعاون في قطاعات التعليم، والتعليم الخاص، والتعليم الرقمي، وتشكيل منصة للتعلم عن بعد Online.
* يجب أن نقف إلى جانب العدالة والمساواة، وتعزيز الإدارة الدولية. فإذا كانت مجتمعاتنا ترغب في مسار التطور، يتعين الالتزام بالقوانين الدولية وعلى رأسها ميثاق الأمم المتحدة، دون إملاءات من القوى العالمية، وتشكيل تحالفات مغلقة، وهو أمر غير مقبول.
* ندعم الدور الرئيسي للأمم المتحدة، وكذلك منظمة التجارة العالمية، ونقف ضد التحالفات المغلقة.
* يجب أن نستفيد من بنك التنمية الجديد، وتطوير الإصلاحات في النظام المالي العالمي.
* الحكمة الصينية تقول (العدالة دائما تنتصر)، و(بريكس) تقف إلى جانب العدالة في العالم أجمع.

# أبرز نقاط (إعلان جوهانسبورغ) لقمة (بريكس)

**اعتمد زعماء دول (بريكس) - روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا - بياناً في ختام القمة الخامسة عشرة للمجموعة التي عقدت على مدى الأيام الثلاثة الأخيرة في جنوب إفريقيا.**

**وفيما يلي أبرز النقاط التي وردت في (إعلان جوهانسبورغ) الذي قُدّم الخميس ٢٠٢٣/٨/٢٤.**

* تنظر دول (بريكس) إلى الأمم المتحدة باعتبارها حجر الأساس في النظام الدولي، ويدعم زعماء المجموعة إصلاح الأمم المتحدة، بما في ذلك مجلس الأمن الدولي، من أجل جعل المنظمة أكثر ديمقراطية وكفاءة.

* تؤيد دول (بريكس) رغبة البرازيل والهند وجنوب إفريقيا في لعب دور أكبر في مجلس الأمن الدولي.

* تدعو دول (بريكس) إلى زيادة تمثيل الدول النامية في المنظمات الدولية والمنتديات متعددة الأطراف.

بريكس و(السبعة الكبار) تستعدان للمنافسة

* شدد زعماء (بريكس) على أهمية مجموعة العشرين باعتبارها المنتدى الدولي الرائد.

* تشير (بريكس) مع التقدير إلى المبادرة الإفريقية لحل النزاع الأوكراني.

* ترحب (بريكس) بمقترحات الوساطة الرامية إلى التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع في أوكرانيا.

* تدعو دول (بريكس) إلى تعزيز آلية منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وإلى تسوية النزاع بشأن البرنامج النووي الإيراني عبر السبل الدبلوماسية.

* تدعو مجموعة (بريكس) إلى إصلاحات لمنظمة التجارة العالمية ومؤسسات بريتون وودز المالية.

* يعرب زعماء (بريكس) عن قلقهم إزاء استخدام العقوبات الأحادية وعواقبها السلبية على البلدان النامية.

* تلتزم دول (بريكس) بتعزيز تنسيق الاقتصاد الكلي وتعميق التعاون في مجال الاقتصاد.

* تعارض دول (بريكس) الحواجز التجارية، بما في ذلك تلك التي تفرضها الدول المتقدمة بحجة مكافحة تغير المناخ.

* تدعم (بريكس) استخدام العملات الوطنية في التجارة الدولية، وكذلك بين دول المجموعة.

* تدعم (بريكس) أجندة الاتحاد الإفريقي لعام ٢٠٦٣، بما في ذلك إنشاء منطقة تجارة حرة قارية.

* تدعو مجموعة (بريكس) إلى إيجاد حل جماعي لمشكلة الديون الدولية.

* تشير دول (بريكس) إلى أن التعافي الاقتصادي غير المتوازن من الوباء يؤدي إلى تفاقم عدم المساواة.

* اتفقت دول (بريكس) على العمل على زيادة التدفقات السياحية المتبادلة.

* تلتزم دول المجموعة بتعزيز التعاون الزراعي لتعزيز الأمن الغذائي.

* تعرب دول (بريكس) عن دعمها الكامل للرئاسة الروسية للعام ٢٠٢٤ وعقد القمة المقبلة في مدينة قازان الروسية.

* أوعز قادة دول (بريكس) لوزراء خارجيهم بإعداد قائمة الدول الشريكة المحتملة للقمة المقبلة.

RT

## من ضمنها السعودية وإيران..

## (بريكس) توافق على عضوية ست دول جديدة

أعلن رئيس جنوب إفريقيا، سيريل رامابوسا، أن مجموعة دول (بريكس) قرّرت دعوة ستّ دول إلى عضويتها، هي الأرجنتين ومصر وإيران وإثيوبيا والسعودية والإمارات، مشيراً إلى أن قادة الكتلة توصّلوا إلى (توافق) بشأن المعايير والإجراءات المتعلّقة بتوسيع المجموعة.

يأتي هذا بينما تَصدّر النقاش حول توسعة عضوية المجموعة، التي كانت تضمّ، حتى الآن، البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا، جدول أعمال القمة التي عُقدت على مدى ثلاثة أيام في جنوب إفريقيا.

وستلتحق الدول الجديدة، ابتداء من الأول من كانون الثاني ٢٠٢٤، بمجموعة الدول الناشئة الساعية إلى تعزيز نفوذها في العالم.

وعقب القرار، رحّب الرئيس البرازيلي، لولا دا سيلفا، بـ(الأعضاء الجدد)، مشيراً إلى أن إجمالي الناتج المحلّي لـ(بريكس) يشكّل ٣٧ في المئة من إجمالي الناتج المحلّي العالمي.

كما رحب الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بقرار توسيع المجموعة، فيما أكّد رئيس الوزراء الهندي، ناريندرا مودي، أن القرار (هو رسالة مفادها أن كلّ المؤسسات في العالم يجب أن تتكيف مع التغيرات)، مشيراً إلى أنّ هذه الخطوة ستعزّز (بريكس)، (وتعطي زخماً جديداً لعملنا المشترك، وتسهم في تشكيل عالم متعدّد الأقطاب).

# الجرح السوري الكبير

» فادي إلياس نصار

**عاجلاً أم آجلاً، ستنتهي الحرب في كل البِقاع السورية، مُخلفةً وراءها رائحةَ البارود وآهات الأُمهات وقلوباً مكسورة، مُخلفةً جيلاً كاملاً من البشر الذين يحتاج كل فردٍ منهم إلى إعادة بناء وتأهيل الإنسان فيه.**
**ستنتهي الحرب بعد أن تكون قد نهشت جسد البلاد من كل نواحيه، وبعد أن أحرقت آلاف الهكتارات من الغابات الساحرة وأخرى من المحاصيل الزراعية الغناء، وبعد أن نهبت ٨٠ في المئة من إنتاج النفط والغاز السوري، على مدى عقد ونيف، ستنتهي الحرب فيتهافت كل رأسماليّي العالم بحثاً عن حصة لهم في كعكة إعادة إعمار البلاد (بهدف غير إنساني)، هذا إن تمت العمليةُ أصلاً.**

أكثر من عشر سنوات مرت، دمرت خلالها آلة الحرب علىً سورية، والجرائم التي ارتكبها (تنظيم الدولة الإسلامية) وإخوته في حق المدنيين، الحياة السورية تدميراً شبه كامل، فقد أشارت اليونسيف إلى أن ما يقرب من تسعة ملايين طفل تأثروا بالحرب (جزء منهم، وهو ليس بالقليل، انخرط في أعمال العنف)، وأن نصف هذا العدد حُرموا من الذهاب إلى مدارسهم، بسبب نزوح أهاليهم، وبقاء أهالي آخرين في مناطق سيطرة دولة التخلف والأمية (داعش)، كما خسرَ عشرات آلاف الأطفال أحد والديه أو كليهما، فيما خسرت آلاف العائلات مصدر رزقها الوحيد، وتعرضت ينابيع المياه ومصادر الطاقة في طول البلاد وعرضها إلى النضوب شبه النهائي، ونُهبت آلاف القطع الأثرية (٢٣ ألف قطعة) وهُدمَ نحو نصف مليون منزل، وانتشرت الأمراض السارية مُهددةً حياة الإنسان السوري.

في مواجهة هذا الدمار الرهيب، يُصبح مشروعاً طرح أسئلة من وزن: هل سيتعافى جيل ما بعد الحرب، من العقدة الرهيبة التي تركتها المشاهد الفظيعة للرؤوس، والأذرع والأقدام المقطوعة؟ وهل سيتعافى الأطفال الذين سُرقت أعضاؤهم، والنساء التي بيعت في سوق النخاسة؟

ثم ما هو الحجم الحقيقي للتشوه الإنساني الذي لحق بالمجتمع السوري الذي اختل توازنه الديموغرافي منذ سنوات الحرب الأولى؟

دمرت الحرب بحدود ٤٠ في المئة من القطاع التعليمي، تدميراً شبه كاملاً. الأمر الذي أدى إلى ولادة جيل نصفه تقريباً جاهل، والبقية شبه متعلمة، وعليه فالدولة السورية اليوم أمام مهمة صعبة ألا وهي إعادة تأهيل جيل كامل.

تكمن صعوبة هذه المهمة، في أن الدولة يجب عليها أولاً إخراج هذا الجيل من بوتقة العقد النفسية التي خلفتها الحرب (خلفت نحو مليوني إصابة نفسية)، ومن ثم العمل على وضع قوانين وأنظمة جديدة تساعد على إعادة بناء جيل حضاري، واعتماد سياسة إعلامية تُعمق ثقافة التسامح ضد ثقافة الحرب والعنف والاقتتال، فتخلق بذلك إعلاماً جديداً، جدي. وليس ضعيفاً، سطحياً وممجوجاً، كما يجب عليها وضع مناهج تربوية تعليمية جديدة تُرسخ لدى هذا الجيل مفاهيم أكثر إنسانية بعيداً عن التشدّد الديني والتمييز العرقي والسياسي، والعمل على تفعيل فكرة التآخي الحقيقي وليس الشكلي (كما كان سائداً في سورية)، وستكون هذه المهمة جزءاً لا يتجزأ من حرب ما بعد الحرب.

ستُنتج عملية إعادة إعمار الإنسان السوري (ربما بعد عقودٍ أربعة) جيلاً يعرف حقوقه وواجباته بدقة، متعلم وواعٍ، يُدرك عمق المشاعر الإنسانية ويتعامل مع الآخرين برُقيّ، وليس بغرائزية (يعمل منظرو العولمة منذ زمن طويل على نشر برامج تلفزيونية تميل إلى الميوعة في كل دول العالم لتفريغ الأجيال من محتواها الإنساني)، سينتج جيل ينظر إلى الطبيعة الأم على أنها الملاذ الأول والأخير لإنقاذ البشرية، فيحميها، يهتم بشؤون الطفل والمرأة، ويعي أن انتماءات الناس (الدينية والفكرية والسياسية) ليست مقياساً لتقييم الناس وبناء العلاقات بين البشر.

ولكن إن نجحنا في إعادة تأهيل الإنسان السوري، بعد أن نمسح عنه جروح الحرب، معيدين له شيئاً من حقه في الحياة، مُنقذين إياه من مطرقة السياسات الاقتصادية المُرهقة، المُوجعة والمُذلة، (مُستعيدين إلى خزينة الدولة، كل الأموال المنهوبة من قبل طابور الفاسدين، وبعض المسؤولين السابقين، والقضاء على مظاهر الترهل والروتين) أضف إلى ذلك، العمل الفوري والحثيث على تحريره من سندان التجار وحيتان المال، الذين جعلوه (يشهق ما يلحق)، وإعادة كل شيء إلى قبضة المؤسسات، بذلك فقط سنثبت للعالم أن الحروب (الداخلية والخارجية) لا تُنهي الأُمم، وأن جنون الوحش الأمريكي ومن معه من دول الناتو وحلفائه، لن يقف في وجه شعب هو الوريث الوحيد لحضارات الآشوريين، والسريان، والكلدان والفينيق... شعب سورية الذي لا يموت.

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

# تحذير أممي من (تدمير كامل) للسودان و(كارثة إنسانية)

**حذر وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية منسق المعونة الطارئة، مارتن غريفيث، يوم الجمعة ٢٠٢٣/٨/٢٥، من أن الحرب والجوع يهددان بـ(تدمير) السودان بالكامل، ويدفعان المنطقة بأسرها إلى (كارثة إنسانية) تتمثل في اضطرار ما لا يقل عن مليوني طفل إلى ترك منازلهم منذ بدء النزاع بين القوات المسلحة بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان، وقوات (الدعم السريع) بقيادة الفريق أول محمد حمدان دقلو، الملقب (حميدتي)، وذلك وفقاً لأحدث تقديرات من صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).**

**وأدت الحرب التي بدأت في ١٥ نيسان (أبريل) الماضي إلى مقتل نحو خمسة آلاف شخص، وفقاً لمنظمة (أكليد) غير الحكومية. لكن الحصيلة الحقيقية أعلى من ذلك على الأرجح، لأن العديد من مناطق البلاد معزولة تماماً عن العالم، كما يرفض الجانبان الإبلاغ عن خسائرهما. ولم تفلح محاولات دبلوماسية للوساطة بين البرهان ودقلو، لاعتقاد كل منهما أن في وسعه حسم الحرب لصالحه.**

## أبعاد هائلة

وأفاد غريفيث في بيان من نيويورك، بأن (الحرب في السودان تثير وضعاً إنسانياً طارئاً ذا أبعاد هائلة). وأوضح أن (النزاع الذي يتسع، مع ما يخلفه من جوع وأمراض ونزوح سكاني، بات يهدد بإغراق البلاد بكاملها)، منبهاً إلى أنه (كلما طال أمد القتال، صار تأثيره أكثر تدميراً). وأشار إلى أن (بعض المناطق لم يتبقَّ فيها أي طعام، ويعاني مئات آلاف الأطفال سوء التغذية الحاد، ويواجهون خطر الموت الوشيك إذا لم يحصلوا على العلاج).

## هروب جماعي من الخرطوم مع استمرار القتال

وعبر غريفيث عن خشيته لأن المعارك الضارية التي اجتاحت العاصمة الخرطوم ودارفور امتدت إلى كردفان. وقال إنه (في كادوقلي، عاصمة جنوب كردفان، استُنفدت الإمدادات الغذائية بالكامل، في حين أن الاشتباكات وحواجز الطرق تمنع عمال الإغاثة من الوصول إلى السكان الذين يعانون الجوع)، فضلاً عن تعرض مكاتب منظمات الإغاثة للسرقة والنهب في الفولة، عاصمة غرب كردفان.

وأضاف أنه (قلق للغاية) على سلامة المدنيين في ولاية الجزيرة، مع (اقتراب النزاع من سلة الغذاء السودانية).

كذلك، لفت كبير المسؤولين الأمميين في المجال الإنساني إلى أن الأمراض، مثل الحصبة والملاريا والسعال الديكي وحمى الضنك وغيرها (تنتشر في كل أنحاء البلاد ولا يحصل معظم الناس على العلاج الطبي)، بعدما (تسببت الحرب في تدمير القطاع الصحي، وخرجت معظم المستشفيات عن الخدمة).

## المنطقة بأسرها

وفي إشارته إلى تقرير (اليونيسيف) الذي يفيد بأن نحو مليون شخص لجؤوا من السودان إلى بلدان مجاورة بسبب الحرب، حذر غريفيث من أن (طول أمد النزاع في السودان يمكن أن يدفع المنطقة بأسرها إلى كارثة إنسانية)، مضيفاً أنه (آن الأوان لكي يضع جميع المنخرطين في هذا النزاع مصلحة الشعب السوداني فوق السعي إلى الاستحواذ على السلطة أو الموارد). وحض المجتمع الدولي على (الاستجابة بشكل عاجل بما يتناسب مع هذه الأزمة).

## مئات الآلاف من أطفال السودان باتوا من النازحين

في غضون ذلك، أفادت (اليونيسيف) بأن (ما لا يقل عن مليوني طفل أُجبروا على ترك منازلهم منذ بدء النزاع في السودان قبل أربعة أشهر)، أي بمعدل أكثر من ٧٠٠ طفل نازح جديد كل ساعة. وأضافت أنه مع استمرار أعمال العنف، تشير التقديرات إلى أن أكثر من ١,٧ مليون طفل يتنقلون داخل حدود السودان، وأكثر من ٤٧٠ ألف طفل عبروا إلى البلدان المجاورة. وأوضحت (اليونيسيف) أنه (في الوقت الراهن، هناك نحو ١٤

ملـيـون طـفـل بـحـاجـة ماسة إلى الدعم الإنساني، ويواجه العديد منهم تهديدات متعددة وتجارب مرعبة بشكل يومي)، لافتة إلى أنه (إضافة إلى بؤر النزاع الساخنة مثل دارفور والـخـرطـوم، انـتـشـر القتال الـضـاري الآن إلـى مناطق أخـرى مـأهـولـة بـالـسـكـان، بما فـي ذلـك جـنـوب وغـرب كردفان).

## انعدام الأمن الغذائي

وقالت المنظمة إنه استناداً الـى أحـدث تقرير للتصنيف الـمـتـكـامـل لـمـراحـل الأمـن الـغـذائـي فـي الـسـودان، فإن (٢٠,٣ مليون شخص سيعانون انـعـدام الأمـن الـغـذائـي بين تموز (يوليو) وأيلول (سبتمبر) ٢٠٢٣، ومن المتوقع أن تتفاقم الـحـالـة الـصـحـيـة والـغـذائـيـة لنحو عشرة ملايين طفل). وأكـدت أن (الـعـنـف لا يـزال يعيق تقديم الخدمات الصحية والغذائية، ما يعرض ملايين الأطـفـال لـلـخـطـر)، بـمـا في ذلـك فـي الـخـرطـوم ودارفـور وكـردفـان، حيث (يعمل أقل مـن ثـلـث الـمـرافـق الصحية بـكـامـل طـاقـتـه). وأوضـحـت أنه (في المناطق التي تشهد نزوحاً داخلياً مرتفعاً ونظماً صحية مجهدة، مثل ولايتي النيل الأزرق والأبـيـض، فإن تفشي الأمـراض، بما في ذلك الحصبة، يعود إلى الظهور، مع تقارير تفيد بوفيات مرتبطة به).

وأضـافـت الـمـنـظـمـة أن (المزيج المميت من الحصبة وسـوء الـتـغـذيـة يـعـرض حياة الأطفال لخطر كبير للغاية إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة). وقالت إنه (مع استمرار النزاع في تدمير البلاد، فإن حوالي ٧٠٠ ألـف طفل ممن يعانون سـوء التغذية الـحـاد الشديد معرضون بشدة لخطر الموت مـن دون عـلاج، ويـواجـه ١,٧ مـلـيـون طـفـل خـطـر تـفـويـت اللقاحات الأساسية المنقذة للحياة، ومن المرجح أن يفوت جيل كامل من الأطفال التعليم).

# مئة يوم على اندلاع الحرب في السودان

بعد مرور ما يزيد عن مئة يوم منذ انـدلاع الحرب الكارثية، تتواصل هذه الحرب في أجـزاء مختلفة من البلاد وبشكل خاص في العاصمة المثلثة ودارفور.

كل الدلائل والتداعيات تشير إلى معاناة هائلة وعزاء متواصل في مناطق الاشتباكات الحربية، حيث يدفع المواطن المسالم السوداني الثمن موتاً وتعرضاً للتعذيب والاغتصاب والنهب الممنهج. في دارفور تعود مجدداً الدائرة الشريرة القديمة للقتل على الهوية واللون والعرق مع تزايد العنف الوحشي في عدد من المدن في الإقليم. ومع اشتداد حدة المعارك ووحشيتها تتزايد المبادرات الدولية والإقليمية كما التأم اجتماع مجلس الأمن لكن دون نتيجة. وكما خرجت مبادرة دعوة فضفاضة لا تغني من جوعٍ ولا تساهم في وقف الاقتتال. في ظل فشل المجتمعَين الدولي والإقليمي في إيقاف الحرب، تستمر بعض الحكومات في التدخل الفظ ومساعدة أطراف الحرب العبثية، بينما تواصل دولـة الإمـارات تأييدها لمليشيات الدعم السريع ومدّه بالأسلحة، تتدخل إيران بجانب اللجنة الأمنية وجنرالاتها مستثمرة في الحرب وتسعى لتأمين دور لها في البحر الأحمر، وحسب الأنباء قد أرسلت إيران شحنة أسلحة لدعم مجهودات قيادات اللجنة الأمنية.

وفي ظل استمرار الحرب العبثية حـذرت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) من أن المجاعة تهدد ما يزيد عن ٢١ مليون سوداني.

تؤكد تطورات الأحداث أن الخروج من مأزق الحرب يبدأ بوحدة القوى السودانية الحية صاحبة المصلحة في إيقاف الحرب واسترداد السلام المستدام وإنقاذ الوطن وإعـادة بنائه تحت سلطة وطنية، حكم وطني ديمقراطي كامل. علماً بأن الوصول إلى ذلك يتطلب خطوات جريئة وعملية من هذه القوى الحية المختلفة بما فيها حزبنا وتحالف التغيير الجذري وتنسيقيات لجان المقاومة وأطـراف الجبهة النقابية ومنظمات المجتمع المدني والـقـوى السياسية التي تقف ضد الحرب، هذه القوى مدعوة اليوم قبل الغد للتقدم دون تردد أو إبطاء لبناء صرح الجبهة الجماهيرية، كما عليها أن تدرك أن جماهير شعبنا في الوطن والمهجر تترقب بناء هذا الصرح الجماهيري، وأن على الطلائع التقدم في اتجاه وضع اللبنات الأساسية الصلبة للجبهة كأداة لتمثيل أغلبية شعبنا للدفاع عن حقوقه وحماية الوطن وإعادة بنائه وإقامة سلطته.

افتتاحية (الميدان)، العدد ٤٠٩٠
جريدة الحزب الشيوعي السوداني

الخميس ١٧ آب (أغسطس) ٢٠٢٣م.

العـــدد 1072 ـ الأربعـــاء 30 آب 2023

# يوم جديد في موسكو: طيّ صفحة (فاغنر)

» عالم فراس

**كثيرة هي الأسئلة التي لا تجد أجوبة، عمّا حدث في روسيا يوم السبت الماضي. كيف تحوّل يفغيني بريغوجين من (بطل وطني) وصديقٍ للرئيس فلاديمير بوتين، إلى متمرّد يعلن الحرب على وزارة الدفاع الروسية ورئاسة الأركان، ويتجرّأ على إعطاء أوامر بتحريك قوات عسكرية نحو موسكو؟ كيف وصل بريغوجين إلى مدينة تولا من دون أي مقاومة تُذكر؟ لماذا لم يتخذ الجيش الروسي إجراءات دفاعية جديّة للتصدي لقوات (فاغنر)؟ وكيف انتهى التمرّد بخروج بريغوجين إلى بيلاروسيا، الحليف الأقوى لموسكو وبوتين؟**

يعتقد كثيرون في داخل روسيا وخارجها، أن روسيا لم تتعرّض منذ ٣٠ عاماً، لتهديدٍ كالذي تعرّضت له يوم السبت الماضيً. لوهلة، بدا الاقتتال الداخلي في شوارع موسكو وارداً جداً، في تكرار لعام ١٩١٧، مع اختلاف الأطراف المتصارعة وظروف الخلاف، وهو ما ذكّر به بوتين في خطابه صباح أول من أمس. وفي داخل روسيا نفسها، من لم يصدّق أن شيئاً جدياً سيحدث، وأن ما يحصل (مسرحية) ستنتهي قبل غياب شمس السبت.

إلّا أن المؤكّد، أن روسيا تلقّت خسارة معنويّة لصورة الدولة لن يكون ترميمها سهلاً في المرحلة المقبلة. لكنّها أيضاً، تجاوزت قطوعاً نجحت فيه الدولة العميقة في تغليب العقل على القوّة، وحافظت على وحدة روسيا، الدولة والمجتمع. فظهر الحلّ الذي رعاه الرئيس البيلاروسي، أليكساندر لوكاتشينكو، بأقلّ الخسائر، وعلى (الطريقة العربية) بتطييب الخواطر: وضّح بريغوجين موقفه من الرئيس والدولة، وأصدر الرئيس شبه عفو عن المتمردين.

منذ وصوله إلى السلطة، عقد بوتين اتفاق (جينتلمان) مع طبقة الأوليغارشية التي استبدّت بروسيا وخيراتها ونهبتها طوال عشر سنوات حتى عام ٢٠٠٠. حاول الزعيم الآتي من إرث الاتحاد السوفياتي واستخباراته، الموازنة بين شبكة المصالح المحليّة وإدارة التوازنات: (ما مضى قد مضى، لكن من الآن وصاعداً لكم الاقتصاد ولي السياسة)، في محاولة لتجاوز التجاذبات الداخلية ووقف التدخلات الغربية وبناء الدولة من جديد، مستفيداً من ثروات الأوليغارشيين لبناء الاقتصاد الروسي.

إدارة التوازنات، ما لبثت أن انسحبت على القوة العسكرية الروسية، مع ظهور الحاجة إلى شركة أمنية خاصة على غرار شركة (بلاك ووتر) الأمريكية، تستقطب إلى عدادها المقاتلين من الجمهوريات السوفياتية السابقة، وتتوسّع عبرها روسيا في ليبيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، من دون تحميل الدولة الروسية المسؤولية الرسمية عن نشاطات الشركة. فكانت (فاغنر)، الذراع الروسية الطويلة غير النظامية، والتي لا تشبه (بلاك ووتر) في الإدارة. فالشركة الأمريكية الخاصة تتبع مباشرةً وزارة الدفاع الأمريكية، ومتعاقدوها يوقّعون عقوداً مع الوزارة التي يتلقّون منها الأوامر، ويدفعون الضرائب للدولة الأمريكية. أما (فاغنر)، فهي مؤسسة خاصة لا تتبع وزارة الدفاع الروسية، وعملياً تتلقّى المهام البعيدة المدى من الكرملين، نظراً إلى الصداقة التي تربط بريغوجين ببوتين.

في سورية، لم تكن مسيرة المجموعة مثالية. فبريغوجين الذي بنى جيشاً مسلّحاً بأحدث الأسلحة، بنى أيضاً إمبراطورية إعلامية حاول مراراً استخدامها ضد الدولة السورية، وضد حكومات كثيرة في إفريقيا، خدمةً لمصالح مالية وشخصية في الكثير من المرّات. وهو مثلاً، ألقى باللوم في الماضي على القوات الجو ـ فضاء الروسية المتمركزة في قاعدة حميميم، لأنها لم تسانده في معركة (خشام) قرب دير الزور، التي خسر فيها ما لا يقلّ عن مئتي مقاتل جراء قصف من مروحيات أمريكية منعت قواته من التقدّم في شرق الفرات مع مقاتلين سوريين آخرين. مع بدء الحرب الأوكرانية، وعلى الرغم من أهمية الدور الذي لعبته وتلعبه فاغنر في الميدان الأوكراني، والدور الثانوي للقوات الشيشانية بقيادة رمضان قاديروف، إلّا أن تسليم الجبهات لقوات غير نظامية روسية، لم يكن أمراً مقبولاً بين جنرالات الحرب في الأركان ووزارة الدفاع.

لكنّ الثغرات التي ظهرت في أداء الجيش الروسي، سنحت لـ(فاغنر) أن تقدّم نموذجاً قتالياً وبطولياً في المعارك، ولا سيّما في المعركة الأخيرة في باخموت. واستفادت المجموعة من الغطاء الممنوح لها من الكرملين لتجنيد المساجين ونشر الإعلانات في شوارع موسكو وعلى الطرقات الرئيسة وعلى وسائل الإعلام، ومن الدعم التسليحي غير المحدود لقواتها. وعلى خط موازٍ، كان الجيش الروسي يشتري الوقت لكيً يعيد تنظيم صفوفه ويطوّر من أساليب عمله ومعالجة الثغرات في ألويته وكتائبه وتحسين عملياته اللوجستية، وهو ما يظهر جليّاً في المعارك الأخيرة على الجبهات الأوكرانية. قبل

أشهر، صدر القرار داخل الدولة العميقة بمركزة قرار العمليات العسكرية والقوات المسلّحة، فيما بريغوجين، الذي كان يوجّه انتقادات بعضها محقّ إلى الأركان والقيادة العسكرية عمّن يتحمّل مسؤولية الفشل في بعض العمليات العسكرية، بالغ في الهجوم على الجنرالات الذين يشكّلون عماد الجيش الروسي ويحاولون في العمق تحسين وضع الجيش والاستفادة من الأخطاء.

حاول بوتين ممارسة سياسة التوازن نفسها؛ إذ إن موسكو تحتاج إلى (فاغنر) طبعاً، لكنها تحتاج أكثر إلى الجيش الحديث. طلبت وزارة الدفاع من بريغوجين الانضواء تحت قيادتها، إلا أنه بدأ بالتمرّد الإعلامي أوّلاً، إلى أن وصل به الأمر إلى الخروج عن طوع بوتين نفسه، بالدخول إلى روستوف ثم إعلان توجّهه نحو موسكو. في وزارة الدفاع، لم يكن تحرّك بريغوجين مفاجئاً، بل ربّما تُرك الرجل لكي يقع في (تهوّره)، فكان ما كان ليل الجمعة ـ السبت بتحريك قوات عسكرية من (فاغنر). بعد كل ما حصل، لم يتهم أحد بريغوجين بالخيانة، سوى بيان جهاز الأمن الفيدرالي. بوتين نفسه لم يسمّه في خطابه، بل تحدّث عن (هؤلاء الخونة...) بالمطلق. يمكن تفسير موقف بوتين بأنه من جهة، لا يريد تسميته كي لا يضطر حتماً إلى عقابه كخائن، ومن جهة ثانية لكيلا يتحول إلى بطل يستثمر فيه الغرب مستقبلاً. وبينما صمت جميع القادة العسكريين، من وزير الدفاع سيرغي شويغو إلى رئيس الأركان فاليري غراسيموف، تولّى تهديد بريغوجين، صديقه الجنرال المتمرّس نائب قائد العملية العسكرية في أوكرانيا، سيرغي سوروفيكن.

صحيح أن الجيش الروسي لم يحرّك قوات الدفاع عن موسكو، لكنّه وجّه تحذيراً شديد اللهجة وصل إلى بريغوجين، مفاده أنه سيُقتل في حال أكمل تمرّده، وأن باب العودة إلى كنف الدولة لا يزال مفتوحاً، فيما تولّى الرئيس البيلاروسي المفاوضات. ثمّة من يؤكّد أن تغييرات سوف تطرأ على المشهد في وزارة الدفاع الروسية، وأن بريغوجين نفسه قد يعود إلى موسكو بعد عام أو عامين مستفيداً من عفو الرئيس، من دون أن تعود (فاغنر). لكن منع حدوث انعكاسات على واقع الجبهات الأوكرانية، واستيعاب (فاغنر) في القوات المسلّحة والاستفادة من خبرتها، كل ذلك يبدو المهمة المقبلة للأركان، كما الاستمرار في إدارة أعمال (فاغنر) في الخارج، في ظلّ (عطلة) بريغوجين القسرية في مينسك.

على أن بريغوجين ليس وحده من يشكّل تحدّياً للدولة الروسية؛ إذ ثمة الكثير من التحديات القادمة على موسكو في محيطها الحيوي من كازاخستان إلى صربيا إلى الشرق الروسي، وفي داخلها أيضاً. لكنّ الروس، وعلى مرّ التاريخ، كانوا يصنعون النصر من المحن.

عن (الأخبار)

# (الناتو) يساوم أوكرانيا لإنهاء الحرب

» د. صياح فرحان عزام

أدلى مسؤول كبير في حلف الناتو يدعى ستيان بينسين ويشغل منصب رئيس مكتب الأمين العام للناتو خلال مشاركته في فعالية بالنرويج مؤخراً، بتصريح جاء فيه: (أن تتخلى أوكرانيا عن جزء من أراضيها لروسيا مقابل حصولها على عضوية الحلف وإنهاء الحرب).

لا شك بأنه تصريح مهم من حيث مضمونه، والمسؤول الذي أطلقه في الوقت الذي يسخّر فيه الناتو كل إمكاناته وقدراته في الدعم المتعدد الأوجه لأوكرانيا في الحرب مع روسيا، إلا أنه مدهش في الوقت نفسه؟ لماذا؟ قد يكون مفهوماً ومنطقياً أيضاً لو أن هذا التصريح على لسان مسؤول روسي كبير مثل دميتري ميدفيديف (نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي) الذي أرسل من على منصة تليغرام عدة رسائل تصعيدية لكييف وللغرب رداً على استفزازات من قبل الطرفين المذكورين، ولكن أن يأتي التصريح على لسان مسؤول كبير في الناتو، فهذا أمر يستحق الوقوف عنده.

وأشار مسؤول الناتو الكبير الذي أدلى بهذا التصريح والذي لا ينطق عن الهوى، إلى أن أعضاء الحلف يناقشون حالياً كيفية إنهاء الحرب في أوكرانيا المستمرة منذ ثمانية عشر شهراً، وأن الحل يمكن أن يكون بتخلي أوكرانيا عن بعض أراضيها وحصولها مقابل ذلك على عضوية حلف الناتو، وهو بهذا يؤكد أن الاقتراح ليس من بنات أفكاره، بل هو إحدى خلاصات مناقشات جارية في أروقة الناتو لإنهاء الحرب، التي لم ترهق أوكرانيا وروسيا فقط، وإنما أرهقت كل دول حلف الناتو واستنزفت من قدراتها العسكرية والمادية والمالية الكثير الكثير.

وفي تعليق لميدفيديف على هذا التصريح قال: إنه يتعين على أوكرانيا أن تتخلى عن العاصمة كييف نفسها كي تنضم إلى الناتو.

على أي حال، إن اقتراح مسؤول الناتو الكبير إن دل على شيء فإنما يدل على يأس أمريكا والدول الأوربية الحليفة لها من إمكانية قلب ميزان القوى في الحرب، وإدراكها التعثر الكبير الذي وصل إليه ما سمي بالهجوم الأوكراني المضاد المدعوم بترسانة متطورة وفعالة من أحدث الأسلحة الغربية لاستعادة الأراضي التي استعادتها روسيا.

وقد أثار تصريح مسؤول الناتو غضباً شديداً في كييف المستاءة أصلاً مما تسميه تردد الغرب في عملية ضمها إلى الناتو رغم إلحاحها المتزايد على ذلك. وقال ميخايلو بودولاك كبير مستشاري زيلينسكي: (إن مبادلة الأراضي بمظلة الناتو تعد أمراً مثيراً للسخرية، وأن هذا يعني اختيار هزيمة الديمقراطية عمداً والحفاظ على النظام في موسكو وتدمير القانون الدولي ونقل الحرب إلى أجيال أخرى (حسب ادعائه).

من جهة أخرى إن تصريح رئيس مكتب الأمين العام لحلف الناتو يشكل رسالة واضحة بأن الكثير من رهانات الحلف في هذه الحرب في أوكرانيا قد تعثرت، بل وسقطت.

باختصار.. إلى جانب يأس حلف الناتو من حسم المعركة في أوكرانيا لصالحه، هناك عوامل أخرى تدفع إلى الجلوس على طاولة المفاوضات، منها الوضع الخاص لأوكرانيا بعد فرض مطلبها الانضمام إلى الحلف، لأن الغرب لا يريد التورط في شكل جديد من الحروب إلى جانب فشل الهجوم المضاد، والعامل الآخر المؤثر أكثر في مستقبل هذه الحرب، هو التصدع في الموقف الداعم للحرب، والعامل الثالث هو تسارع وتيرة ظهور الأقطاب المنافسة للعالم أحادي القطبية، من خلال التكتلات الإقليمية والدولية ضد القطب الواحد (الغرب) والتي تتبلور بأشكال مختلفة.

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

# هل سيكون للخلافات بين بايدن ونتنياهو تداعيات على مستقبل العلاقة بين بلديهما؟

» ماهر الشريف

**هل يمكن أن تنعكس الخلافات بين جو بايدن وبنيامين نتنياهو سلباً على مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، أم أن هذه الخلافات هي داخل (الأسرة الواحدة)، ولن يكون لها تداعيات سلبية على هذه العلاقات؟**

**إن مشروعية هذا السؤال تنبع من تكاثر المقالات والتحليلات التي تنشر في إسرائيل، وتحذر من مخاطر تعمق الخلافات مع الإدارة الأمريكية، التي رأى فيها الصحافي يورام دوري (خطراً وجودياً على إسرائيل)، معتبراً، في مقال نشره في صحيفة (معاريف) في ١٦ تموز (يوليو) الفائت، أن المواجهة مع الإدارة الأمريكية (ليست فقط حماقة وجهلاً بالشؤون الدولية، بل تشكّل خطراً وجودياً)، وخصوصاً أن قوة إسرائيل تعتمد على عنصرين مهمين: (النوعية البشرية المذهلة للمواطنين الإسرائيليين، والحلف مع الولايات المتحدة)، وآخذاً على الحكومة الإسرائيلية محاولتها (المسّ) بهذه النوعية البشرية (من خلال جنونها في الدفع قدماً بالانقلاب القضائي الذي يقسّم الشعب ويثير أفكاراً مخيفة بشأن مغادرة أفضل أبنائنا البلد)، وآخذاً على بعض وزرائها ردودهم (الغاضبة) على الإدارة الأمريكية التي (تهدد جوهر وجودنا كدولة مستقلة وذات سيادة في العالم العنيف الذي نعيش فيه)».**

وفي ١٩ من الشهر نفسه، نُشرت وثيقة توصيات سياسية صادرة عن (معهد دراسات الأمن القومي) تتعلق بـ (الأزمة الآخذة في التعمّق في العلاقات الإسرائيليّة - الأمريكية)، قدّر فيها معدّوها (أن الخلافات بين الولايات المتحدة وإسرائيل تتعمّق، ولا يبدو، حتّى بعد اللقاء بين الرئيس هرتسوغ والرئيس بايدن في البيت الأبيض، والمُحادثة الهاتفية بين الرئيس الأمريكي ورئيس الحكومة نتنياهو في ١٧ تموز (يوليو)، أن الإدارة الأمريكية في صدد إبداء ليونة في رسائلها بشأن قلقها العميق من سياسات حكومة إسرائيل في سياق الدفع قدماً بالتشريعات القانونية، وكذلك السياسات في الساحة الفلسطينية). وعلى الرغم من إشارتهم إلى أن إسرائيل تستطيع (الصمود حتّى لو تم تقليص الدعم الأمريكي لها، ويمكنها البقاء)، فإن معدّي هذه الوثيقة قدّروا أن هذا (سيؤثّر، بصورة كبيرة، في قوّتها الأمنية، ورفاهها الاقتصادي، وجودة حياة مواطنيها)، معتبرين أنه (من دون قيم مشتركة مع الولايات المتحدة، لا توجد مصالح مشتركة ولا علاقات خاصة). ثم توقفوا عند بعض التغييرات الداخلية في الولايات المتحدة، والتي قد لا تصب في مصلحة تعزيز التحالف بين البلدين في المستقبل، ومن ضمنها أن أغلبية ناخبي الحزب الديمقراطي الأمريكي يدعمون، بحسب استطلاعات الرأي، الفلسطينيين الآن، وهي مواقف تتطابق مع تصريحات مسؤولين ديمقراطيين منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة سنة ٢٠٢٠، إذ (كانت هُناك مطالبات بربط المساعدات الأمريكية العسكرية لإسرائيل بسياسات إسرائيل في الضفة (الغربية))، كما أن الولايات المتحدة (تصبح أقل تديُّناً، بينما إسرائيل تصبح أكثر تديُّناً)، إذ (هُناك ارتفاع مستمر في أعداد الجمهور الذي يعرّف ذاته بأنه ملحد)، فضلاً عن ظاهرة ابتعاد يهود الولايات المتحدة عن إسرائيل، وذلك بسبب سياسة (إقصاء تيارات غير أرثوذكسية)، ورفض (الاعتراف بالتيّارات الإصلاحية والمحافظة، التي تشكّل جزءاً كبيراً من يهودَ الولايات المتحدة). ويوصي معدّو الوثيقة أخيراً الحكومة الإسرائيلية، بغية تخفيف حدّة التوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة، بأن (توقف مسار التشريع الأحادي الجانب وأن تعمل على الوصول إلى اتفاق وطني واسع)، وأن تمتنع (عن اتخاذ خطوات أحادية الجانب تخرق الوضع القائم ميدانياً) في الضفة الغربية، وأن تتخذ (مبادرة فاعلة إسرائيلية في الساحة الفلسطينية)، ذلك أن الاستمرار في السياسات الحالية (سيؤدي بالأمريكيين في نهاية المطاف إلى الاعتراف بحل الدولة الواحدة، حتّى لو لم يحدث هذا في الأعوام القريبة).

وفي الآونة الأخيرة، صار المحللون الإسرائيليون يحذّرون من خطر أن تؤدي (صفقة تبادل الأسرى الإيرانية - الأمريكية)، إلى زيادة عزلة إسرائيل عن الولايات المتحدة، وخصوصاً إذا كانت تلك الصفقة جزءاً (من تفاهمات أوسع تحققت في عُمان، وهي تطبَّق اليوم على الأرض)، تقضي بأن تطلق إيران سراح أمريكيين اعتقلوا في إيران، في مقابل إطلاق سراح إيرانيين اعتقلوا في الولايات المتحدة، والإفراج عن ستة مليارات من الدولارات وتحويلها إلى قطر لتستخدمها إيران لأهداف إنسانية، وذلك في مقابل أن توقف إيران (تخصيب اليورانيوم على درجة ٦٠٪)، وتمنع (الميلشيات التي تدعمها في سورية والعراق من مهاجمة الجنود الأمريكيين)، إذ أشار عاموس يادلين، رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق، إلى أن جو بايدن (لا يريد التصعيد ضد إيران، وهو جاهز لتقديم التنازلات من أجل تركيز جهوده على الصين وروسيا، وهذا بحد ذاته رسالة معاكسة لخيار تهديد عسكري موثوق به، كانت إسرائيل تريد من الولايات المتحدة طرحه)، داعياً الحكومة الإسرائيلية إلى (أن تتكيّف مع الواقع الجديد)، وأن تسعى (لتفاهمات بين إسرائيل والولايات المتحدة في مقابل التفاهمات بين الولايات المتحدة وإيران).

## خلافات حقيقية بين بايدن ونتنياهو

على الرغم من أن العلاقة بين الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الإسرائيلي تعود إلى عقود ماضية، عندما كان جو بايدن عضواً شاباً في مجلس الشيوخ الأمريكي، وكان بنيامين نتنياهو نائباً لرئيس البعثة في السفارة

الإسرائيلية في واشنطن، فإن التوتر بينهما ليس جديداً، بل برز حينما كان جو بايدن نائباً للرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي كان يستعد لإقرار الاتفاق النووي مع إيران في سنة ٢٠١٥، فقام بنيامين نتنياهو الذي كان آنذاك رئيساً للوزراء في إسرائيل، بتجاوز البيت الأبيض وتوجّه إلى الكونغرس مباشرة بخطاب للتعبير عن استيائه من إبرام ذلك الاتفاق، لكنه أخفق في حشد دعم عدد كاف من النواب الأمريكيين لعرقلته، ودفعَ عدداً من نواب الحزب الديمقراطي إلى الزعم بأن ذلك الخطاب أضرّ بصورة كبيرة بعلاقات إسرائيل مع الديمقراطيين.

في أواخر سنة ٢٠٢٢، تصاعد هذا التوتر بين الرجلين عقب انزعاج الإدارة الأمريكية من عزم بنيامين نتنياهو على إقامة ائتلاف حكومي مع حزبَي الصهيونية الدينية من أنصار الكهانية، وقيامه بالفعل بضمّ ممثلين عنهما إلى حكومته. ولم تمض سوى أيام قليلة على ولاية هذه الحكومة حتى أثار وزير (الأمن القومي) فيها أيتمار بن غفير غضب الدبلوماسيين الأمريكيين من خلال قيامه بزيارة استفزازية إلى الحرم القدسي. ثم بلغ هذا التوتر أشدّه، وصار الخلاف علنياً بين الرجلين، في خضم الأزمة السياسية التي صارت تشهدها إسرائيل بسبب الإصلاح القضائي المتنازع عليه. ومع أنه نادراً ما تدخّل رئيسٌ أمريكي علناً في الشؤون الداخلية لإسرائيل، فإن الرئيس جو بايدن أعرب صراحة عن معارضته إقدام حكومة بنيامين نتنياهو على إنجاز (الإصلاح القضائي) في ظل معارضة قسم كبير من الإسرائيليين ومن أحزابهم السياسية لهذا الإصلاح. ففي ٢٤ تموز (يوليو) الفائت، وصف البيت الأبيض بأنه (مؤسف) إقرار الكنيست، بأغلبية ضئيلة، قانون (المعقولية)، الذي من المفترض أن يحد من صلاحيات المحكمة العليا وقضاتها. وبطريقة غير معتادة للغاية، ذهب الرئيس الأمريكي إلى حد إحضار كاتب عمود في صحيفة (نيويورك تايمز)، هو توماس فريدمان، إلى البيت الأبيض لإرسال رسالة مفادها أنه يعارض هذا الإصلاح. ومن ناحية أخرى، لا تخفي الإدارة الأمريكية إحباطها من استمرار الاستيطان الإسرائيلي وتوسعه في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهو ما أشار إليه الرئيس الأمريكي في مقابلة أجرتها معه، في العاشر من شهر تموز نفسه، شبكة (سي إن إن)، ووصف فيها ائتلاف بنيامين نتنياهو الحكومي بأنه (يضم الأعضاء الأكثر تطرفاً منذ عهد غولدا مائير)، مضيفاً أن هؤلاء الوزراء الذي يدعمون الاستيطان على أي أرض في الضفة الغربية (هم جزء من المشكلة في الصراع مع الفلسطينيين). وقال الرئيس الديمقراطي: (أنا أحد أولئك الذين يعتقدون أن أمن إسرائيل النهائي يكمن في حل الدولتين)، موضحاً أنه (لم يتطرق أي من أعضاء الحكومة الإسرائيلية في السنوات الأخيرة لدعم هذا المبدأ)، بل تمّ على الأرض (ضمّ أجزاء كبيرة من الضفة الغربية دون منح حقوق متساوية للفلسطينيين بتلك المناطق).

في دليل على هذا التوتر، لم تتم دعوة بنيامين نتنياهو إلى البيت الأبيض منذ عودته إلى السلطة في أواخر سنة ٢٠٢٢، علماً أنه جرت العادة أن يستقبل الرئيس الأمريكي رئيس الوزراء الإسرائيلي في البيت الأبيض بعد فترة قصيرة من نيل حكومته الثقة في الكنيست. في المقابل، استقبل البيت الأبيض، في ١٨ تموز نفسه، الرئيس الإسرائيلي يتسحاق هرتسوغ، في زيارة رسمية هي الثانية له خلال تسعة أشهر، ورتّب له أن يلقي كلمة في جلسة مشتركة للكونغرس، (تكريماً للذكرى الخامسة والسبعين لقيام دولة إسرائيل)، وأن يلتقي مع نائبة رئيس الولايات المتحدة، كامالا هاريس، ومع وزير الخارجية أنطوني بلينكن ومستشار الأمن القومي جيك سوليفان. وكان جو بايدن قد اتصل هاتفياً ببنيامين نتنياهو، عشية زيارة الرئيس الإسرائيلي إلى واشنطن، ودعاه إلى لقاء في الولايات المتحدة في وقت لاحق خلال هذا العام، يرجّح أن يكون خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في شهر أيلول (سبتمبر) القادم. وذكر جون كيربي الناطق بلسان مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، رداً على أسئلة الصحافيين، أن بايدن (شدد مرة أُخرى على التوصل إلى اتفاقات واسعة النطاق بشأن التشريعات القضائية)، وأن (القيم الديمقراطية المشتركة يجب أن تبقى دائماً سمة تميز العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل). وأضاف أن بايدن قال لنتنياهو: (من الضروري المحافظة على بقاء حل الدولتين)، وأن الاثنين تحدثا عن (الاستمرار في بذل الجهود لتهدئة الوضع واستقراره في الضفة الغربية)، واتفقا على (مركزية) التعاون بين الدولتين في جهودهما لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي.

## تحالف راسخ وخلافات عرضية

على الرغم من هذه الخلافات بين بايدن ونتنياهو، ومن مطالبات الجناح اليساري للحزب الديمقراطي بخفض المساعدات العسكرية لإسرائيل، فإن التحالف الأمريكي الإسرائيلي سيظل راسخاً، ولن يضعف الدعم، المتعدد الأوجه، الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل، وخصوصاً أن جو بايدن معروف بتعاطفه الكبير مع الصهيونية ومشروعها، وهو القائل في أكثر من مناسبة (أنا صهيوني، وليس عليك أن تكون يهودياً لكي تكون صهيونياً)، وإن إسرائيل (تعتبر ضرورية لأمن اليهود حول العالم). ومن الجدير ذكره أن إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، التي شغل جو بايدن منصب نائب الرئيس فيها، والتي كانت على خلاف كبير مع بنيامين نتنياهو حول الملف النووي الإيراني، كما تقدم، هي نفسها التي توصلت، في مطلع شهر تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٦، إلى مذكرة تفاهم مع حكومته تقضي بتقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل بقيمة ٣٨ مليار دولار على مدى عشر سنوات. وتعمل إدارة بايدن حالياً على الانتهاء، في الأشهر المقبلة، من مبادرتين رئيسيتين يرغب فيهما نتنياهو بشدة: إحداهما تهدف إلى دمج إسرائيل في برنامج الإعفاء من التأشيرة، والأخرى للتفاوض على اتفاقية تطبيع بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية. وخلال الأسبوع الأول من شهر آب (أغسطس) الجاري، ترأس زعيم الديمقراطيين في مجلس النواب الأمريكي النائب عن نيويورك حكيم جيفريز وفداً ممولًا من منظمة إيباك مؤلفاً من ٢٥ ديموقراطياً إلى إسرائيل، وصرّح خلال مرافقته نتنياهو للمراسلين الإسرائيليين أنه (يأخذ (رئيس الوزراء) على محمل الجد).

وهكذا، وبالعودة إلى السؤال المطروح في مقدمة هذا المقال، يبدو أن هذه الخلافات بين بايدن ونتنياهو ستظل محصورة ضمن (الأسرة الواحدة)، ولن يكون لها تداعيات سلبية على العلاقات التحالفية الراسخة بين البلدين.

## نتنياهو يقلل من أهمية خلافاته مع بايدن

منذ بروز خلافاته مع الرئيس الأمريكي إلى العلن، حاول بنيامين نتنياهو التقليل من أهمية هذه الخلافات. فبعد أن طلب الرئيس جو بايدن في ٢٨ آذار (مارس) ٢٠٢٣ منه التخلي عن مشروع إصلاح القضاء المثير للجدل، صرّح نتنياهو في بيان أن إسرائيل (دولة ذات سيادة تتخذ قراراتها بناء على إرادة شعبها وليس بضغط من الخارج وبضمن ذلك أفضل الأصدقاء)، مشدّداً على أن التحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة (لا يتزعزع وسيتغلب دائماً على الخلاف العرضي). وأوضح مكتب نتنياهو في بيان (أنه ليس سراً أن لدينا خلافات مع الأمريكيين فيما يتعلق بإقامة دولة فلسطينية وبشأن الطاقة النووية الإيرانية، لكن العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة نمت بقوة على مرّ السنين). ثم صرّح نتنياهو نفسه في الثاني عشر من حزيران (يونيو) الماضي أنه تحادث هاتفياً مع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن، الذي كان في طريق عودته من الزيارة الرسمية التي قام بها إلى المملكة العربية السعودية، وناقش معه (بالتفصيل عدداً من القضايا، في مقدمتها إيران)، وأعرب عن تقديره لـ (التعاون الاستخباراتي والعسكري بين إسرائيل والولايات المتحدة)، مؤكداً (أن التعاون اليوم (بين البلدين) هو في أعلى مستوياته على الإطلاق)، ومشدّداً على موقف إسرائيل الثابت، (بأن العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران لن توقف البرنامج النووي الإيراني، وستسمح فقط لإيران بتوريد أموال إلى المنظمات (الإرهابية) التي تعمل تحت رعايتها في منطقة الشرق الأوسط، وحول حدود إسرائيل).

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

# قمة البريكس.. حدث استثنائيّ

» د. نهلة الخطيب

**أنهت قمة مجموعة بريكس الدولية بدورتها الخامسة عشرة (البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب إفريقيا) أعمالها في جوهانسبرغ جنوب إفريقيا في ٢٠٢٣/٨/٢٤، بحضور رؤساء دول المجموعة مع تغيب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المطلوب بموجب مذكرة اعتقال دولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في أوكرانيا، وكانت حدثاً استثنائياً في ظل تحديات عالمية وجيوسياسية ووسط اهتمام دولي لاقتناص مقعد عضوية فيها، انضمام دول جديدة يؤثر على التوازنات الجيوسياسية للمجموعة وبالتالي سيكون لها وزناً أكبر سياسياً واقتصادياً وثقل دولي، اليوم تمثل ٣٠٪ من اقتصاد العالم وقد تمثل نصف اقتصاد العالم في عام ٢٠٤٠ إضافة الى الثقل السكاني، سعت ٢٤ دولة منها أربع دول عربية ( دول نفطية وأخرى منتجة للغاز) للانضمام الى هذا التحالف لما له من فوائد وتسهيلات اقتصادية تمنحها المجموعة لأعضائها.**

خلصت القمة إلى الاتفاق على العديد من المسائل الكفيلة بتعزيز حضورها الاقتصادي-السياسي الدولي بوصفه خطوة هامة نحو إصلاح المنظومة المالية والنقدية العالمية وتحقيق التوازن في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، كما أوصت بزيادة قاعدة الدول المنضمة للتحالف والموافقة على انضمام السعودية والامارات ومصر إضافة إلى إيران وأثيوبيا والأرجنتين، وتضمن البيان الختامي دعم لروسيا في رئاستها لمجموعة بريكس عام ٢٠٢٤، وموقفها حول العديد من القضايا الإقليمية والدولية التي يعانيها عالمنا وكيفية التعاطي الدولي معها لما تمثله من ضرورة للوصول إلى نظام متعدد الأقطاب أكثر مرونة وعالم أكثر أمناً واستقراراً وعدالة.

وتجدر الإشارة إلى أن مساهمة دول بريكس خلال السنوات الأخيرة في النمو الاقتصادي العالمي بنحو ٥٠٪، وتمثل ما يقارب ٣٠٪ من الاقتصاد العالمي، ونحو ٤٠٪ من مجموع سكان العالم، وتتميز بريكس عن غيرها من الروابط بالعديد من المزايا بأنها موزعة على قارات ثلاث ولدولها حضورها القوي في هذه القارات، كذلك عدد السكان الكبير لدولها مما يعني حجم العمالة الضخم في بلدانها ووفرة الموارد الطبيعية التي تمتلكها والضرورية للنمو الاقتصادي، كذلك ضخامة السوق الذي تشمله والذي يعني إمكانيات كبيرة لاستهلاك السلع والخدمات، وهي بمجموعها ميزات هامة وأساسية ساهمت وما تزال في دعم النمو السريع لدول بريكس أكدتها السنوات القليلة الماضية من عمر المجموعة، إذ اتفق زعماء دول بريكس على إنشاء مصرف إنمائي للتنمية برأسمال قدره ١٠٠ مليار دولار تتقاسمه دول المجموعة بالتساوي فيما بينها ويبدأ برأسمال أولي قدره ٥٠ مليار دولار، كذلك إنشاء صندوق طوارئ برأسمال قدره ١٠٠ مليار دولار يهدف إلى دعم الدول النامية وتزويدها بالقروض

الإنمائية طويلة الأجل التي تحتاجها، تتفق دول بريكس على آلية عمله على أن تكون شروط عملياته المالية مغايرة لشروط صندوق النقد والبنك الدوليين، ورغم الأهمية الفائقة لهذين المشروعين الماليين فإن من شأنهما وضع اللبنة الأولى والأساسية في عملية إصلاح المنظومة المالية والنقدية الدولية التي أبدت دول المجموعة امتعاضها من عرقلة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لهذا الإصلاح المالي الدولي، وينظر إليهما بوصفهما يشكلان بديلاً محتملاً لهاتين المؤسستين الماليتين الدوليتين( البنك والصندوق)، وأنهما يشكلان رداً عملياً على رفض واشنطن عام ٢٠١٠ لاقتراحات إصلاح صندوق النقد والبنك الدوليين وآليات عملهما، إذ ستمنح هاتان المؤسستان الماليتان قروضاً لتمويل مشاريع تنموية طويلة الأمد للدول النامية، وسيحقق ذلك وسيلة أمان للدول المقترضة ويساعد في حل مشكلة نقص الأموال وخاصة في مشاريع التنمية الاقتصادية لهذه الدول، ويساعد أيضاً دول الاقتصادات الناشئة في مواجهة التقلبات وعدم استقرار الأسواق، كما سيزيد من تأثير وفعل مجموعة بريكس في المفاوضات الهادفة إلى إصلاح النظام المالي العالمي، ويمثل خطوة عملية كبيرة على طريق الانتقال من عالم أحادي القطب إلى عالم التعددية القطبية الذي تسعى إليه المجموعة وغيرها من الدول الفاعلة والمؤثرة في عالمنا.

وعلى الرغم من وجود تفاوت كبير في النمو الاقتصادي داخل المجموعة، كذلك في الاحتياطي النقدي، السوق، الصادرات ...الخ، ووجود علاقات اقتصادية قوية لدول المجموعة مع الدول الأخرى قياساً بالعلاقات القائمة راهناً بين دول المجموعة نفسها، كذلك التباطؤ في نمو بلدانها

**خلصت القمة إلى الاتفاق على العديد من المسائل الكفيلة بتعزيز حضورها الاقتصادي-السياسي الدولي بوصفه خطوة هامة نحو إصلاح المنظومة المالية والنقدية العالمية وتحقيق التوازن في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب**

رغم أن معدل النمو فيها يظل أسرع من نظيراته في الدول المتقدمة، فإن من شأن قرارات القمة أن تساعد في حل هذه النواقص ووضع الأسس لتجاوزها أيضاً، إذ ينظر إلى هذه المجموعة رغم عمرها القصير مقارنة بالروابط والتكتلات الاقتصادية الأخرى بأنها قد حققت وما تزال العديد من النجاحات الوطنية والدولية وتواصل جهودها للوصول إلى عالم أكثر توازناً واستقراراً، وهذا ما أكدته أوضاع هذه الدول قبيل الأزمة المالية الأمريكية ثم العالمية إذ استطاعت تجنب آثارها وتبعاتها أيضاً، وتسعى مجموعة بريكس إلى تقليص الاعتماد على الدولار الأمريكي لصالح العملات الوطنية وصولاً إلى عملة مشتركة بديلة عن الدولار في ظل ارتفاع مستويات الفائدة الأمريكية بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، كما أنها حثت دولها على رفع عدد الاتفاقيات التجارية وتسهيل عملية الاقتراض المالي من البنوك وتداولها بالعملة المحلية بحلول عام ٢٠٢٦، كما أنها ناقشت باهتمام أزمة الغذاء العالمي لمواجهة كل الإجراءات التي اتخذتها الهند بخصوص تصدير الأرز وخروج روسيا من اتفاقية الممر الآمن للحبوب.

دعا رئيس جنوب إفريقيا إلى اقامة نظام تجاري متعدد الأطراف يدعم التنمية في الوقت الذي أكد فيه الرئيس الروسي بقاء بلاده مصدراً موثوقاً للغذاء في إفريقيا وأن قرار التخلي عن الدولار لا رجعة فيه، واعتبر الرئيس الصيني أن القمة تقف عند انطلاقة تاريخية جديدة داعياً الدول الى تعزيز التنسيق والشراكة، أما مستشار الأمن القومي الأمريكي فقال إن واشنطن لا ترى في بريكس خصماً جيوسياسياً لها بسبب الخلافات بين دولها على ملفات أساسية.

الولايات المتحدة دولة محورية في الاقتصاد العالمي ولها دور كبير في مجموعة السبع ولديها تأثير كبير من خلال الدولار في الاقتصادات حول العالم ولديها تحالفات كالناتو وتحالفات عسكرية هنا وهناك وعلاقات قوية مع الدول الأوروبية، وبالتالي فهي تشعر بالخطر بسبب خسارة الأسواق الإفريقية وبعض الأسواق الآسيوية، فهناك مواجهة حقيقية مع الصين وصراع لولادة أقطاب جديدة، لذلك تسعى الصين في البريكس إلى إيجاد تحالف مضاد للولايات المتحدة الأمريكية والدولار، فلولا الحرب الروسية الأوكرانية لكانت الصين هي الفاتورة الأولى التي سيتعامل معها الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت هناك تجهيزات في موضوع حقوق الإنسان وفي الأقليات وخلخلة الداخل الصيني وهي مواضيع يجيد الغرب اللعب فيها، ولكن دخول روسيا على الخط أجّل أو خفف من هذه المواجهة، ولكن الولايات المتحدة الامريكية والغرب لن يستسلموا بسهولة، فالولادة هنا ستكون عسيرة وحالة الصراع هي جزء من حالة الصراع الاقتصادي العالمي، وهذا ما يضع العالم أمام لحظة تاريخية ومفصلية.

# التجربة والبرهان

» فؤاد اللحام

يبدو أن النصف الثاني من هذا العام لن يكون كما يرام، فالإحباط يشمل الجميع تقريباً والصعوبات غير المسبوقة تشمل مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والحديث المتكرر والموحد حول كل هذه الأمور يتكرر في كل مكان ولقاء، بل وصل الى مستوى حديث الشخص مع نفسه.

القرارات الموجعة التي تُتخذ دون اجراء الدراسة الوافية لها قبل الإقراراها ساهمت بشكل كبير في هذا التدهور غير المسبوق. والذي يزيد الأمور سوءاً هو الحديث عن دراسات مطولة لهذه القرارات والإجراءات، فكيف كانت ستكون النتائج دون هذه الدراسات الطويلة المزعومة؟

القرارات المتسرعة وكذلك القرارات قيد التجريب والقرارات المتأخرة بعد فوات أوانها، كلها كان من المفترض دراستها من مختصين موضوعيين لمعرفة آثارها السلبية ومخاطر تطبيقها والإجراءات اللازمة لضمان تحقيق الأهداف الإيجابية المرجوة منها ومعالجة أو الحد من الآثار السلبية المتوقعة. لأنه بالتأكيد لا يمكن لأي إجراء أن يكون إيجابياً مئة بالمئة، فلا يخلو هذا الإجراء أو ذاك من بعض الآثار السلبية التي يجب معرفتها أولاً واتخاذ الاجراءات والتدابير الضامنة لمعالجة هذه الآثار وحسن تنفيذها. تماماً مثل تناول حبة الأسبرين أو أي دواء الذي لا يخلو عادة من بعض الآثار الجانبية، لكن يجري بيانها والتركيز على تجنب هذه الاثار ومعالجتها لتحقيق النتائج الايجابية من تناول هذا الدواء ومعالجة الحالة المرضية.

ما سبق عرضه يشير إلى ضرورة المعالجة الجذرية لأسلوب اتخاذ القرارات من قبل مختلف الجهات لضمان جودة آثارها ونتائجها. يقولون: التجربة أكبر برهان! لكن هل البرهان على جودة الشيء الذي نجربه أو على سوئه؟ أم البرهان على قدرة من يقوم بتنفيذ التجربة بالجودة المطلوبة لمعرفة الجيد من السيئ؟

عندما تسأل أحد معارفك عن ميكانيكي جيد لإصلاح سيارتك وتكتشف بعد اللجوء اليه أن ذلك الميكانيكي ليس على المستوى المطلوب أو المتوقع فإن من المفترض أن تعلم ذلك الشخص بما حصل وعدم طلب مشورته لاحقاً.. لكن ما يحدث أنك لا تفعل ذلك بل تعود مرة أخرى لتسأله عن نجار أو حداد أو دهان لتتكرر الأمور، وهو ما يعيد طرح السؤال: هل المشكلة في قدرة ومصداقية ذلك الشخص في ترشيح الأشخاص المناسبين للقيام بما تحتاجه أو تطلبه؟ أم المشكلة في عدم استخلاص الدروس اللازمة حول عدم كفاءة ذلك الشخص وضرورة عدم الاعتماد عليه؟

التجربة تؤكد ضرورة محاسبة المسؤول أو الجهة التي تقترح الإجراءات والقرارات الخاطئة، أو على الأقل عدم الاعتماد عليها بعد الآن في مثل هذه الأمور واعتماد أسلوب آخر وآلية أخرى تكون أكثر كفاءة ومصداقية في كل هذه الأمور حتى يصبح البرهان في الوقت ذاته اختبار الجيد من السيئ واختبار كفاءة من قام بالاختبار.

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

## دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

### إلى أيّ سقف سيصل ثمن تنكة زيت الزيتون؟

اعتادت حكومتنا الموقرة على الالتزام بالسياسة الواحدة فيما يتعلق بتأمين حاجة السوق المحلية من السلع الاستهلاكية الأساسية، باعتماد خطتها المعروفة اتخاذ قرار إيقاف التصدير للمادة بغية تغطية حاجة السوق، ويسود تخوّف لدى المواطن بعد ذلك من أن يكون القرار مثل كل مرة بعد فوات الأوان، إذ تكون التقديرات خاطئة وما ينتج عنها من نقص في المادة ومن ثم ارتفاع في الأسعار، يستنزف قدرة المواطن الشرائية.

يتساءل مواطنون: هل سيحدث ارتفاع في أسعار مادة زيت الزيتون، بعد أن وافق مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية بإيقاف تصدير مادة زيت الزيتون اعتباراً من بداية أيلول المقبل؟

وهل تغطي الكمية الموجودة فعلاً حاجة السوق المحلية للموسم القادم بما يضمن توافرها للمستهلك المحلي دون رفع سعرها؟ وماذا عن تقديرات الإنتاج لهذا الموسم التي يُشاع أنها لن تكون بوفرة الموسم الماضي وفق خبراء نظراً لعدّة عوامل منها التغير المناخي؟

فيما تشهد السوق السورية قبل صدور القرار ارتفاعاً في سعر مادة زيت الزيتون، إذ يبلغ سعر تنكة الزيت البلدي التي تحتوي على ١٦ كيلو غراماً مليوناً و٣٠٠ ألف ليرة، ونظراً لحجم الرقم مع حجم راتب الموظف بعد زيادة الرواتب، يلجأ المواطن لشراء الزيت بكميات قليلة وهي أيضاً مرتفعة، إذ وصل سعر الكيلو منه إلى ٨٠ ألف ليرة وأكثر، إلى أي سقف سيصل ثمن تنكة الزيت بعد القرار خاصة إذا كانت الكميات الباقية لا تكفي حاجة البلاد؟

أيها السادة، إن زيت الزيتون من المواد الأساسية في قائمة طعام السوريين، وقد حرصت ربات المنازل على استخدامه بخلطه مع الزيت النباتي، نظراً لفائدته بالرغم من سعره المرتفع، ماذا ستفعل اليوم إذا ارتفع سعره أكثر، خاصة بعد حذف استخدام السمن والزبدة من قائمة الطهي أيضاً، كيف يمكن أن يصبح المواطن السوري نباتياً أكثر؟!

# مواطنون بحقوق.. لسنا عبيداً

» سليمان أمين

**لسنا عبيداً للحكومات وقراراتها، بل نحن مواطنون لنا حقوق في العيش حياة كريمة نصت عليها قوانين البلد ودستوره المغيّب عن التطبيق، ففي زمن الإقطاع والبرجوازية واستعبادهم للناس كانوا يقدمون لعمالهم وفلاحيهم المأكل والمشرب والمنامة، أما اليوم فماذا تقدم الحكومة للشعب، سوى قرارات التجويع والتفقير وانتهاك الدستور والقوانين والحقوق الواجبة عليهم تأمينها للشعب؟!**

لقد أوصلت الحكومة بقراراتها القاتلة البلد إلى مزارع يأكل فيها القوي الضعيف ويستعبده بأبشع الطرق، من دون أي روادع قانونية، فشراء القانون من قبل المتنفذين ولصوص الحرب تجار الوطن جعل الواقع أسوأ من السيّئ بما أحدثه من فوضى وقلق كبير في المجتمع السوري وزاد من التفكك والانحلال المجتمعي والأخلاقي وغيره من الأمور الكثيرة.

المواطن اليوم لا يحتاج سوى أن يعيش بكرامة دون تجويعه وتعطيشه بقرارات رفع الأسعار التي لا تتناسب مع دخله الشهري، فاليوم لا يشكل المرتب الشهري سوى ٥٪ من قيمة استهلاك الفرد لمتطلباته المعيشية بالحدود الدنيا أمام فوران الأسعار الذي لا يبدو أن الحكومة تسعى إلى علاجه، فمن حق المواطنين المطالبة بتطبيق القانون وتوفير متطلباتهم المعيشية حتى لو بشكل جزئي، وهذا أبسط ما يمكن أن تقدمه الحكومة للشعب، فالدستور ينص على أن الشعب هو الدولة والحكومة تعمل لدى الدولة وليس العكس، فالحكومة هي الملوم الأول لما آلت إليه الأمور من سوء معيشي وخدمي لأنها لم تمتلك الأدوات العلاجية للواقع السوري، فقد كان عليها معالجة الملف المعيشي والخدمي بالدرجة الأولى لا زيادة الطين بلة، فلسنا بحاجة لانعكاس كارثي اليوم، يكفي ما ذاقه السوريون لسنوات طويلة من ويلات الحرب الكارثية إضافة إلى منهجية التفقير والتجويع التي اتبعتها الحكومات السالفة.

ما يحتاجه السوريون اليوم حكومة وطنية شبابية ليس لها صلة بالتعيينات السابقة المبنية على الفساد وصلات القربى والمصالح الشخصية، بل حكومة تؤمن بالعمل والبناء والانتاج ولديها الانتماء لسورية وشعبها الصامد لا انتماءات شخصية لتجار وغيرهم، ومحاسبة الجهاز الحكومي السابق بتطبيق قانون المساءلة من أين لك هذا؟؟

ليكون درساً للحكومة الجديدة، فمن غير ذلك لا يمكن محاربة الفساد المستشري في مؤسساتنا الحكومية، فالعقاب هو الأهم في هذه المرحلة الحساسة التي نمر بها، إضافة إلى قرارات عليا بمصادرة أموال زعران الحرب وتجار الوطن الذين نهضوا وباتوا مافيات تفتك بالبلد مثل السرطان دون أي مساءلة أو قانون يطبق عليهم، فمصادرة أموال هؤلاء يرفد خزينة الحكومة بإيرادات كبيرة جداً، وتخفيف الأتاوات عن التجار الصغار والمحلات والباعة الذي بات واقعاً مأساوياً، ومعالجة الملف المعيشي والخدمي والعمل على التوازن بين أسعار السوق والدخل الشهري للفرد، إضافة لمعالجة ملف الشباب الذي باتوا بأعمار تقارب الأربعين والحد من هجرتهم وتفعيلهم في عملية الإنتاج بإصدار قرارات تصب بصالحهم لا بالضغط عليهم فهم الجيل البناء اليوم للبلد، وتحفيز عملية الإنتاج بكل أنواعه وخصوصاً الزراعي والحيواني والصناعي بدعمه أكثر من قبل الحكومة .

نحن بأمس الحاجة اليوم لقرارات حقيقية تصب في مصلحة سورية ومواطنيها، لسنا بحاجة إلى كارثة تعصف بمن تبقّى وبما بقي لنا .

# زيادة أسعار المشتقات النفطية تلتهم زيادة الرواتب!

» رمضان إبراهيم

على وقع انهيار الليرة السورية المتسارع وتزايد معدل التضخم، أصدر الرئيس بشار الأسد، مساء الثلاثاء، زيادة على الرواتب والأجور والمعاشات للعاملين والمتقاعدين في الدولة بنسبة ١٠٠ في المئة، بالتزامن مع إصدار حكومته قرارات تقضي برفع الدعم وزيادة أسعار المحروقات بشكل كبير، في خطوة ستزيد من معاناة الأهالي، في وقت تشهد فيه البلاد أزمة اقتصادية طاحنة، وظروفاً معيشية مأساوية.

وتأتي هذه الزيادة بعد نحو عامين على آخر زيادة للرواتب والأجور، التي كانت في منتصف كانون الأول عام ٢٠٢١، ودوماً ما ترتبط زيادة الرواتب في سورية بانخفاض أسعار الليرة لمستويات قياسية وزيادة التضخم، وهو ما يلقي بأثره على الأسواق التي تشهد تضاعف جميع المواد والسلع الأساسية، وخاصة المازوت والمواد التموينية، ما يتسبب في تعميق أزمات السورين المعيشية والاقتصادية.

وواصلت الليرة السورية هبوطها أمام الدولار، وخسرت أكثر من ٤٣٥ في المئة من قيمتها خلال العامين الماضيين، إذ سجلت ٣٥٧٠ أمام الدولار يوم الإعلان عن زيادة الرواتب منتصف كانون الأول عام ٢٠٢١، لتبدأ بعدها مسيرة التدهور المتسارع، وتتجاوز حاجز الـ ١٥ ألفاً، في ظل صمت من حكومي حيال ما يحصل.

وسجّلت الليرة السورية، يوم الأربعاء، انهياراً قياسياً بسعرها، وصل إلى أدنى مستوى في تاريخها، لتبلغ ١٥ ألفاً و٥٠٠ مقابل الدولار الأمريكي الواحد، وذلك بعد أقل من ٢٤ ساعة على قرار زيادة الرواتب ورفع أسعار المحروقات.

وارتفع سعر المازوت لأكثر من ٤٧٠ في المئة خلال العامين الماضيين، وقد أصبح سعر بيع مادة المازوت الصناعي المقدم لكل من الزراعة خارج المخصصات المدعومة والصناعات الزراعية والمشافي الخاصة ومعامل الأدوية ٨٠٠٠ ليرة سورية للتر الواحد بدلاً من ١٧٠٠ في عام ٢٠٢١.

أما المازوت الحر فقد ارتفع لأكثر من ٦٥٠ في المئة، وبات سعره ١١٥٥٠ بعد أن كان بـ ١٧٠٠ في عام ٢٠٢١.

وبالنسبة لسعر مادة المازوت للمخابز التموينية الخاصة أصبح ٧٠٠ ليرة سورية لليتر الواحد بدلاً من ٥٠٠، في حين وصل سعر المازوت المدعوم للمستهلك ٢٠٠٠ ليرة سورية للتر الواحد بدلاً من ٥٠٠ ليرة.

في حين ارتفعت أسعار مادة البنزين لأكثر من ٧٠٠ في المئة خلال العامين الماضيين، فأصبح سعر (أوكتان ٩٠) المدعوم ٨٠٠٠ ليرة سورية للتر الواحد بدلاً من ١١٠٠ نهاية العام ٢٠٢١، في حين بات سعر البنزين (أوكتان ٩٥) ١٣٥٠٠ ليرة سورية للتر الواحد، بعد أن كان سابقاً بـ ٣٠٠٠ ليرة للتر الواحد.

وبعمليات حسابية بسيطة يتبين أن الرواتب بعد الزيادة الأخيرة صارت تشتري كميات أقل، خاصة من المواد الغذائية والمحروقات.

فقبل الزيادة حين كان متوسط الراتب ١٠٠ ألف ليرة، كان يشتري على سبيل المثال ١٤٢ ليتر مازوت حين كان سعره ٧٠٠ ليرة للمستهلك. واليوم الراتب الذي بات متوسطه ٢٠٠ ألف ليرة بات يشتري ١٠٠ ليتر مازوت بسعره الجديد.

الراتب ذاته كان يشتري ٤٠ ليتر بنزين (مدعوماً) حين كان سعر الليتر ٢٥٠٠ ليرة. واليوم بات الراتب الجديد بعد الزيادة يشتري ٢٥ ليتراً فقط.

وعلى إثر ذلك، شهدت الأسواق السورية، يوم الأربعاء، حالة من التخبط والفوضى في أسعار المواد الغذائية والخضار في مختلف المدن، وتراوحت نسبة الزيادة بين ١٥ إلى ٢٥ في المئة، في ظل توقعات باستمرار الارتفاعات إلى مستويات أعلى خلال الأيام القادمة.

ودائماً ما يرافق ارتفاع أسعار الوقود في سورية ارتفاع أسعار جميع السلع الأخرى في السوق وارتفاع أجور الخدمات عامة، وهي لا تتناسب حتماً مع الزيادة في الأجور والرواتب، إذ تشير دراسات أجرتها صحيفة قاسيون المحلية، إلى أن حاجة الأسرة المكونة من ٥ أفراد تصل إلى ٦,٥ ملايين ليرة للعيش بصورة مقبولة نسبياً، ما يعني أن الزيادة لن تكون حقيقية وفعّالة ولن توازي مستوى التضخم الهائل في البلاد.

واحتلت سورية المرتبة الثالثة عالمياً بمستوى التضخم بنسبة ٢٣٨ في المئة على أساس سنوي، بعد كل من زيمبابوي وفنزويلا.

الرقم الجديد لمعدل التضخم الصادر في ١٠ من آب الحالي، جاء وفق (لوحة هانكي لقياس التضخم الاقتصادي) في عديد من البلدان وفق معايير محددة، بالاعتماد على مصادر مستقلة.

ويظهر المؤشر أن سورية تراجعت منذ آذار الماضي إلى المركز الثالث، وذلك بعد ارتفاع معدل التضخم فيها بنسبة تجاوز أكثر من ١٢٥ في المئة، إذ كانت البلاد حينها بالمركز الرابع بعد فنزويلا وزيمبابوي ولبنان بنسبة ١١١ في المئة.

وفي عامي ٢٠١١ - ٢٠٢٣، تجاوز معدل التضخم في سورية ١٦ ألفاً في المئة، وفقاً لأرقام كشف عنها الكتاب السنوي للمكتب المركزي للإحصاء، في حزيران الماضي.

كما ارتفعت الأسعار بين عامي ٢٠١١ و٢٠٢١ بمقدار ٤٠ ضعفاً، في حين ازدادت بما يتجاوز ١٦١ ضعفاً في الفترة الممتدة بين ٢٠١١ و٢٠٢٣.

وشهدت العديد من المناطق يوم الأربعاء، إضراباً لوسائل النقل الخاصة بعد رفع الحكومة أسعار الوقود، ما أدى إلى حالة إرباك لدى الناس والطلاب في معظم المحافظات السورية.

وأدت تلك القرارات إلى صدمة في الشارع السوري، ما أدى إلى استيقاظ الناس على وقع إضراب سائقي السرافيس والتكاسي من إجراء طلبات النقل بين المدن والبلدات السورية في كل المحافظات.

ولا ريب أن هذه الأحداث تأتي في ظل حالة سخط شعبي متصاعدة، في وقت تعيش فيه الأسرة السورية أزمات معيشية وخدمية، هي الأسوأ على الإطلاق، إذ ازدادت ساعات القطع الكهربائي لتصل إلى ٢٣ ساعة يومياً في معظم المناطق، فضلاً عن تردي الخدمات الأساسية الأخرى، في ظل عجز الحكومة عن تقديم أي حلول على المدى المنظور، رغم الوعود المتكررة بتحسن الواقع الخدمي فهل سنشهد قريباً نهاية سريعة للحكومة وبالتالي للمعاناة اليومية أم أن القادم أصعب وأخطر.. اللهم نسألك اللطف والرحمة!

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

# راتبي بعد ثلاثة عقود ونيّف لا يشتري حذاء!

» السويداء - معين حمد العماطوري

قد يشعر القارئ للوهلة الأولى بعدم انسجام العنوان مع أدبيات الحياة الاجتماعية والثقافية، أو أنه غير مناسب لمكانة الصحافة وأسلوبها، وهي المهتمة بالفكر والتدوين الرقمي في جعلها تتناول عنواناً كهذا.

ولكن لربط الواقع بالفعل، بعد قرارات الحكومة الأخيرة برفع أسعار حوامل الطاقة وأهمها المحروقات والكهرباء والمياه غير المتوفرة، إضافة إلى ارتفاع أسعار غير مسبوق في أسعار المواد الغذائية ومستلزمات الحياة اليومية، مقابل زيادة على الراتب لا تكفي يوماً واحداً من العيش بعد خدمة ثلاثة عقود ونصف، والأهم لإثبات ارتباط الواقع بالعنوان.

زميل لي لم يشترِ حذاء منذ عقد من الزمن، ونتيجة للحاجة كان لابد له من شراء حذاء بعد ان أخذت الحياة من حذائه القديم زهوته ورونقه، وبات يضج من الأرض التي فعلت فيه ما لم تفعله الأيام وأتعبته بمنزلقاتها وحفرها، والطرق الخشنة من أعمال ارتجالية لأناس لا يعرفون من القانون إلا الرشوة من خلالها ينفذون ما يرغبون.. حتى فرض على زميلنا التخلي عنه عنوة لشراء غيره.. رغم ما عاش معه من قسوة التملق والنفاق الاجتماعي كي يبقى في هندام يليق بعمله الفكري والثقافي والاجتماعي.

ذهب صاحبنا لشراء الحذاء بعد استلام راتبه البالغ ٢٠٠ ألف ل. س حاسباً لنفسه أنه سيكون فائضاً عن قيمته الشرائية خاصة، وأنه حصل على المبلغ بعد الزيادة الأخيرة.

المفاجأة أنه حين دخل المحل المطلوب وهو شعبي وليس من النوع الفاخر طبعاً، أو من الطبقة المخملية، وطلب شراء حذاء قالوا له: ثمنه ٢٠٠ ألف ليرة سورية.. وراتبه هو كذلك، فما هو رأيكم، دام فضلكم؟!

هل راتب الموظف اليوم يشتري له حذاء؟

لم يقل كندرة لزوجته لأن ثمن الكندرة النسائية أكثر من ذلك.

يعني من أراد أن يشتري أحذية لأسرة مؤلفة من أربعة أشخاص يحتاج إلى رواتب أربعة أشهر كاملة.

**لعلنا اليوم بحاجة أكثر من ذي قبل إلى القرار الشجاع والحكمة في اتخاذ الخطوات التي من شأنها إنقاذ الوطن مما هو فيه من جروح دامية وتحقيق الإصلاح الاقتصادي بنوعيه الخدمي والإداري ومحاسبة الفاسدين علنا**

وعليه أن يتخلى لأربعة أشهر عن الطعام ودفع فواتير الهاتف الثابت والجوال والكهرباء وأجور المنزل والطبابة، فضلاً عن الأكل والشرب والكساء من الألبسة التقليدية المستعملة وغيرها.

هنا وبعد القرارات الليلية الجائرة الشارع في السويداء خرج عن صمته صارخاً من ضيقه معبّراً عن ألمه وآلام جميع السوريين.

والحقيقة أنه لم يكن هناك أعمال شغب او تخريب بل حرق الدواليب لشل حركة العمل اليومي في الدوائر الخدمية والاكتفاء بالاعتصام السلمي.. والأهم أنه بعد انتهاء الموعد المحدد قام ثلة من المعتصمين بتنظيف المكان وجعله نظيفاً دلالة على الوعي الانتمائي.. وليس ضعفاً بالشعور الوطني يقيناً أن الكلام لا ينفع مع حكومة الصم والبكم. وهم في كل ليلة يطالعوننا بقرارات رفع السعر بحجة الدعم.. وهم يسرقون وينشرون الفساد والإفساد دون حساب أو رقيب.. وحين تطالب الناس بحقها المشروع دستورياً يدخلونهم دائرة الخيانة والتخوين.

لعلنا اليوم بحاجة أكثر من ذي قبل إلى القرار الشجاع والحكمة في اتخاذ الخطوات التي من شأنها إنقاذ الوطن مما هو فيه من جروح دامية وتحقيق الإصلاح الاقتصادي بنوعيه الخدمي والإداري ومحاسبة الفاسدين علناً.. احتراماً للهوية الوطنية السورية.. وإعادة أسعار المحروقات وحوامل الطاقة إلى ما كانت عليه، بعد أن أثّر القرار المشؤوم سلباً على الحياة المعيشية اليومية للمواطنين.

القرار الجريء المطلوب يحتاج إلى دراسة علمية وافية واثقة وطنية بامتياز من خبراء اقتصاد عارفين الأبعاد الاجتماعية والإنسانية التي وصلت إليها البلاد، ويتم وضع استراتيجية ترى النور ومنعكسات تطبيقها خلال فترة زمنية قصيرة جداً بتحسين السوق والقوة الشرائية وتعديل الأجور ليتناسب مع الدخل.. بعد إلغاء القرارات الليلية السابقة طبعا.. لأن دراسة تحسين وضع المواطن يحتاج لسنوات مع الحكومة بينما رفع أي سلعة لا تحتاج إلا لساعة واحدة فقط هي زمن إعداد القرار.

إن لم يتحقق الإصلاح الاقتصادي والشعور به على أرض الواقع سيبقى الأمر على ما نحن عليه ومن سيّئ إلى الأسوأ.. وسورية ستكون بمستنقع لا يحمد عقباه، وهي أمانة بأعناق الشرفاء والوطنيين الذين هم امتداد حقيقي لما حققه لنا الأهل والأجداد من رفعة الموقف والتاريخ المشرف ماضياً وحاضراً.. وعلينا أن نحترم دماء من ضحى لأجلنا لنحيا.

أخيراً، إذا لم نستطع أن نعيش براتبنا حدّاً أدنى من العيش الكريم، سيبقى حلم الموظف شراء حذاء براتبه، ولا يتناسب دخله مع متطلبات حياته.. عندئذ لا لوم عليه إذا قال: إن راتبه يساوي ... !

# واقع الأدوية السورية بين سندان الصحة ومطرقة صنّاعها

» سليمان أمين

شهد قطاع الأدويـة في سورية خلال الفترة الماضية تراجعاً كبيراً وانقطاع الكثير من الزمر الدوائية الهامة وبدائلها، والسبب الرئيسي هو التخبطات الكبيرة بسعر الصرف ورفع (المركزي) لسعر نشرة صرف المستوردات وغيره من الأسباب الأخرى الذي عملت على إيقاف وحدات التصنيع في معامل الأدوية من قبل مالكيها، مطالبين برفع نشرة الأدوية بمعدل ١٣٠٪، الذي لاقى رفضاً من قبل وزارة الصحة التي أصدرت قرارها بعد انقطاع شبه كامل لكثير من زمر العقاقير الطبية بمعدل ٥٠٪، الذي لم يُرض أصحاب معامل الأدوية، فعادت بعض الأصناف إلى الصيدليات بعد فك احتكارها ومازال حتى اليوم الكثير من الأدوية مقطوعة، مثل أدوية القلب والضغط (ترونترال، دوبجيت، نفيدين ..الخ ) وأدوية الباركنسون والأعصاب (دوبال) وأدوية القولون العصبي (داماتيل، الفيتكون) إضافة إلى أبر الالتهاب (فورتاسيف) التي تعتبر مهمة وخصوصاً في المشافي وأدوية الكلى (ايبوسينور) وقصور الغدة (ألتروكسين) وغيرها من الأدوية الأخرى، وفق ما رصدته صحيفة (النور) في استطلاع أجرته بالصيدليات في عدة محافظات.

## واقع الأدوية

واقع الأدوية السورية متأثر بالظروف الاقتصادية والسياسية التي يشهدها البلد منذ بداية الأزمة السورية عام ٢٠١١، فقد تأثرت صناعة الأدوية في سورية بشكل كبير بسبب القصف والتدمير الذي تعرضت له المنشآت الصناعية، ونقل العديد من المصانع إلى مناطق أخرى خارج سورية.

كما أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية من قبل الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة

والعديد من الدول الأخرى، أثرت بشكل كبير على إمكانية استيراد المواد الخام اللازمة لإنتاج الأدوية، وتعطلت سلسلة الإمداد وضعفت القدرة على تلبية احتياجات السوق المحلية.

علاوة على ذلك، تعاني صناعة الأدوية في سورية من نقص الاستثمارات، وانخفاض قدرة الدولة على توفير التمويل اللازم للشركات الصناعية. وتزداد صعوبة تلبية احتياجات السوق بفعل تراجع القوة الشرائية للمواطنين وزيادة تكاليف الإنتاج.

هذا الوضع أثّر سلباً على توافر الأدوية في الأسواق السورية، إذ يعاني المرضى من صعوبة في الحصول على الأدوية الضرورية، وارتفعت أسعار الأدوية بشكل كبير. كما أن هناك شحّاً في الأدوية الخاصة بالأمراض المزمنة والسرطان والأمراض النفسية.

إن رفع أسعار الأدوية في سورية وانقطاع بعض الزمر الأدوية هو جزء من واقع الأدوية في البلاد، هذا الارتفاع في الأسعار أدى إلى ارتفاع تكلفة العلاج للمرضى، وصعوبة الوصول إلى العديد من الأدوية المهمة لعلاج الأمراض. بعض الزمر الأدوية أصبحت غير متوفرة تماماً في الأسواق السورية بسبب صعوبات في استيرادها أو توزيعها.

يعتمد رفع أسعار الأدوية أيضاً على عوامل أخرى مثل العقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية والتضخم العالي وتدهور قيمة العملة. هذه العوامل تزيد من تحديات توفر الأدوية وجعلها أكثر صعوبة بالنسبة للمرضى. وبسبب هذه الظروف، لجأ البعض إلى البحث عن بدائل في العلاج أو استخدام أدوية بديلة غير مرخصة، مما يزيد من مخاطر الصحة. وقد أشارت بعض التقارير إلى زيادة في حالات الوفاة وتدهور الحالة الصحية للمرضى نتيجة لعدم توفر الأدوية اللازمة.

## ختاماً

يمثل رفع أسعار الأدوية وانقطاع الزمر الأدوية، في ظلّ تردّي الوضع المعيشي لأكثر من ٩٠٪ من السوريين، تحدّياً كبيراً في الرعاية الصحية في سورية، ويتطلب جهوداً حكومية ودولية لتحسين الوضع وتوفير الأدوية الضرورية للمرضى.

## مقترحات لمواجهة التحديات

إن واقع الأدوية السورية يعاني من العديد من التحديات والصعوبات التي تؤثر سلباً على توفر الأدوية وجودتها في السوق السورية، والمطلوب:

١. تحسين البنية التحتية الطبية من خلال توفير تجهيزات ومعدات طبية حديثة ومتطورة وتطوير المستشفيات والمراكز الصحية في جميع أنحاء البلاد.

٢. تعزيز إجراءات التحكم في الجودة من خلال تطوير وتنفيذ سياسات وإجراءات فعالة للرقابة والفحص والاختبار على الأدوية المتداولة في السوق السورية، لضمان سلامتها وجودتها.

٣. تشجيع البحث العلمي والتطوير التكنولوجي من خلال توفير الدعم والتمويل للمختبرات البحثية والمراكز الأكاديمية والتعاون مع الشركات الدولية لتطوير وإنتاج أدوية جديدة وفعالة.

٤. تطوير قوانين وتشريعات صحية فعالة من خلال وضع وتنفيذ سياسات وقوانين صحية تنظم صناعة وتوزيع وبيع الأدوية، وتحمي حقوق المرضى وتضمن سهولة الوصول إلى الأدوية الضرورية.

٥. توعية الجمهور وتثقيفه من خلال مشاريع توعوية وتثقيفية تهدف إلى زيادة الوعي بأهمية استخدام الأدوية بشكل صحيح وفقًا للتعليمات الطبية، وتوفير المعلومات حول الأدوية المتوفرة وآثارها الجانبية وطرق الحماية والوقاية.

٦. تطوير نظام مراقبة وإبلاغ عن الأعراض الجانبية من خلال إنشاء نظام فعال يسمح للمرضى والموردين والأطباء بالإبلاغ عن أي أعراض جانبية للأدوية، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها وتجنب حدوثها مستقبلاً.

٧. توفير الدعم والمساعدة المالية من خلال تطوير برامج وسياسات تساعد الأشخاص ذوي الدخل المحدود على الحصول على الأدوية بأسعار معقولة أو مجاناً، وتوفير المساعدة المالية للمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة ويحتاجون إلى استخدام الأدوية لفترات طويلة.

٨. تنظيم سوق الأدوية من خلال تنظيم نظام الشراء والتوزيع وتجارة الأدوية، وتحقيق المزيد من الشفافية والمسؤولية في هذا القطاع، للحد من التلاعب والاحتكار وتوفير الأدوية بأسعار معقولة.

# تعزية ووفـــاء

**ببالغ الحزن تلقّينا في الأسبوع الماضي نبأ وفاة الدكتور سنان علي ديب، الذي نشر في صفحة الاقتصاد في جريدة (النور) مقالات وتحليلات اقتصادية، على مدى أكثر من عشر سنوات.**

**أسرة (النور) تتقدّم بأحرّ التعازي من أسرة المرحوم وأصدقائه ومحبّيه.**
**ووفاءً له تعيد (النور) نشر واحدة من مقالاته الأخيرة، نشرتها منذ أكثر من شهرين.**

## الاستثمار في التوقيت

يلعب الزمن دوراً هاماً في مدى دقة العمل والنتائج المرتقبة، وبالتالي فالدقة والإسراع بإنجاز المهام وبالتوقيت المناسب تفوح روائح ذكية عطرة للنتائج، أمّا التأخير والاستكانة والانتظار فقد تقلّل الفرص وتزيد التكاليف، وكذلك التسرع من دون نضوج البيئة.

من المؤكد أن ما جعلنا نبتدئ بفحوى ما سبق هو الظروف المستجدة والبيئة المحيطة ومشاعر وشعور الأغلبية التي من كثر المعاناة أصبحت على لهفة وترقب وانتظار لما يحقق رغباتهم ويسد الثغرات، فحجم المعاناة كبير والعوز والفقر والفاقة وتضليل الإعلام وأقلام وأبواق همّها تفريغ كل أمل، وبالتالي تثبيط الهمم وحرف المسارات.

المتابع والقارئ يعرف ويعلم أن الآمال كبيرة ومقومات الانتعاش والعودة ليست قليلة، وأن الانفتاح الكبير على سورية ليس عصا سحرية ولن يكون عشوائياً، ذهب زمن الإحسان والهبات وكل تقاعس سيؤخر النتائج ويقلل المردود.

وبالتالي ينقصنا لحظة الصفر وجدولة الأولويات لاستثمار الجهود والكفاءات بما يلبي الحاجات ويحقق العدالة والمساواة، فيجب أن يكون الكل في خدمة المجموع، والإسراع في البناء كل حسب إمكاناته، والإسراع لا التسرع يقلل الهدر ويزيد الكفاءة في حال كانت الرؤية منطلقة من الواقع وقارئة لتاريخية البناء والتدمير في فترة الحرب ومضيئة لثغراتها.

مهما ضلّلنا يبقى البشر هم الأهم غايةً وأداةً.

وتراكم الخبرات ثروة متراكمة ومتجددة.

استثمار الوقت وإدارته قيمة مضافة واستباق لحل مشاكل وثغرات كثيرة.

فالاستثمار في التوقيت حاجة وضرورة ووفرة في زمن الندرة.

**نُشرت هذه المادة بتاريخ**
**٢٠٢٣ / ٦ / ٢**

# عن إبداع الأخوين رحباني

» صفاء طعمة

**يشدني طريق السفر الطويل إلى انتقاء أغانٍ هادئة، تثير في داخليَ مشاعر متداخلة تستدعي التأمل، في محاولة لإشغال العقل والنفس وبالتالي اختصار المسافات.**
**وكما غلبت العادة في اختياري، يرافقني اللحن الغني بالصور واللوحات، يرخي بشالاته السمراء على مخيلتي ويلفت انتباهي بوسع المعنى في الكلمات وحنوٍ في النغمة وقوة في التأثير.**

يصدح الصوت:

(مرقوا الحصادين مرقوا
طيور البرد
يبسوا وراق التين والغيم تلّا
الجرد..
عم ينزلوا حساسين يبكوا
بفيّ الورد.. وناطورة الحلوين
بعدا ما رجعت بعد!).

أيّ عالم تأخذنا إليه تلك الكلمات! أي مشهد متقن الرسم يحكي لنا قصة عن مرور الفصول والزمن والانتظار!

(مين ناطر مين مين ناطر
عابواب الشوق مين ناطر
ناطرها تطلّ وتقلي يا
هالمتعوب شو ناطر؟!).

هل من شيء في هذا العالم له القدرة على تهدئة قلب العاشق المحب الملتهب انتظاراً سوى صوت محبوبه، أو هل من جدوى قد تعيد إلى العاشق (المتعوب) سوى سؤال الحبيبة أن:

(يا هالمتعوب شو ناطر)

وأي تعب قد يبقى بعد هذا السؤال أصلاً؟ فتكتفي دنياه بوجودها وسؤالها عنه.

أي بساطة سريالية تلك، ان يكتفي المحب بوجود المحبوب لتكون دنياه بخير!

يتقن الرحابنة تلك الحرفة تماماً حرفة تأليف الحكايات، ويحشدون لها كل الأدوات التي يجدونها مناسبة أمامهم، من لحن وكلمة ونغمة، قد تكون عبارة (الكلمة أخت النغمة) الدستور الذي بقي الأخوان رحباني أمينين عليه في التلحين وهي العبارة التي قالها الأب بولس الأشقر لتلميذيه عاصي ومنصور الرحباني، أثناء تلقيهما التعليم الموسيقي على يديه، وقد أكّد عاصي الرحباني هذه الحادثة في حفل تكريم الأب بولس الأشقر، عام ١٩٦٣.

بقيت تلك العبارة قانوناً يرسم أعمالهما الفنية، وبقيا أمينين عليها في انتقاء الكلمة التي تضيف إلى اللحن وتشترك معه في سرد الحكاية وتقديمها باحترافية إلى خيال المستمع، بأبعاد تقارب الكمال وتأخذه إلى عالمها ليخلق ولو مؤقتاً عالمه المشتهى الخاص به.

لا تقتصر تلك الصور الفنية على فئة العشاق العاديين كما تظهر عادة في باقي الأغاني، فأغلب حكايات تلك الاعمال يمكن إسقاطها على الكثير من مواضيع الحب مثل الحب الأمومي أو الأبوي أو حب الأرض أو الوطن أو انتظار الحصاد أو القطاف أو تضاد النفس البشرية، وستكون كلها صحيحة بامتياز، ونحصل في النتيجة على حكاية تناسب بيئة المستمع وتنقله معها إلى مستوى أعلى قليلاً في اللاوعي لتناسب ظروفه وحياته وكأنها كتبت خصيصاً له.

يمكن للعمل الفني عند الرحابنة أن يلخص بسطور قليلة قصة كاملة أو عمراً كاملاً، كما تضيف ريشتهم المحترفة كلمات تحتفل بكل الأشكال والأصناف، ولهجات ومستويات لغوية لا تخطر أحياناً على البال، تتباين ألوانها وتختلف حدّتها اعتماداً على النص والموضوع، فتبدو زاهية راقصة أحياناً أو تخبو حدتها في انسياب احترافي يبقى بُعْدُ الزمن فيها واضحاً ويعطيها ملامح وعناصر الحكاية الكاملة.

تتقاطع تلك الأفكار في الكثير من الأعمال الرحبانية، وتقدم لنا أغنية (راضية) حكاية انتظار وحب عاشتها صبية عاشقة في تجاذباتها الكاملة وكل مراحلها في انسياب زمني يعطي الانطباع السردي:

(قعدت الحلوة تغزل
بمغزالها
وتراجع حساب العتيق
ببالها
عمر الهوى حكاياتها عهد
المضى
وكيف غنّت للحلو موّالها)

تحكي الأغنية عن صبية عاشقة وتتحدث عن حكايتها الكاملة في كلمات قليلة، تأخذنا معها إلى تواتر العلاقة وقصص الغيرة والبعد والمعاناة والشكوى، لتنتهي قصتها إلى القرب والرضا.

(راضية بفيّة عيونه راضية
وناسية كل الجروح الماضية
وبدموعها البيضا عحبّه
ماضية
حبّو سماها وأرضها
وتلالها)

نجزم أن ما نتفق عليه في حكايات الرحابنة هو أن العالم يمكن اختصاره أغلب الأحيان بقرب الأحبة ووجودهم في عالمنا بأي صورة، وأن توازن الوجود قد يكون فقط في رؤيتنا لهم، ليصبحوا هم ببساطة الوطن والأرض والتلال الوحيدة التي نحب أن نستوطنها ونلجأ إليها.

**نجزم أن ما نتفق عليه في حكايات الرحابنة هو أن العالم يمكن اختصاره أغلب الأحيان بقرب الأحبة ووجودهم في عالمنا بأي صورة، وأن توازن الوجود قد يكون فقط في رؤيتنا لهم، ليصبحوا هم ببساطة الوطن والأرض**

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

# هل تعيش الحركة النسوية حالة نكوص؟

إيمان أحمد ونوس

**للمرأة في عموم المجتمعات البشرية أدوار أساسية متماثلة (الحمل، الإنجاب، رعاية الأبناء ووو الخ) ولكن هناك أدوار أخرى تختلف باختلاف ثقافة هذا المجتمع أو ذاك، وموقفه من المرأة عموماً، ونشاطاتها خارج بوتقتها الأنثوية خصوصاً. ففي المجتمعات العربية والإسلامية، هناك منظور عامٍ وشامل للمرأة لا تحيد عنه أيٌّ منها، بحكم التقاليد والقيم المجتمعية المتشابهة، وكذلك بحكم المفاهيم والموروث الديني المُستمدّ من النص المقدّس والتشريع الإسلامي والنصوص والمذاهب الفقهية المختلفة، والتي اتفقت جميعها على تبعية المرأة للرجل في مختلف مناحي الحياة انطلاقاً من قاعدة (الرجال قوّامون على النساء) التي تتفق معهم فيها حتى أنظمة الحكم في تلك المجتمعات.**

وهذا ما أبقى المرأة حتى يومنا هذا، رغم وصولها إلى مستويات متقدمة في العلم والعمل، وتسلّمها مناصب قيادية- ولو بحدودها الدنيا- ورغم حصولها على بعض الحقوق السياسية كالترشّح والانتخاب، أبقاها رهينة تلك العقلية الذكورية- البطريركية، إن كان على مستوى الأسرة، أو على مستوى المجتمع والدولة، وعلى مستوى الأحزاب والنّخب السياسية الأخرى، ذلك أن مشاركتها في الحياة السياسية محدودة ومرهونة من جهة برغبة الحكومات القائمة بوجود طيف نسائي محدود في المناصب الرسمية تطبيقاً صورياً للاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها تلك الحكومات، ومن جهة أخرى بفضل إصرار الأحزاب السياسية الأخرى ومنظمات المجتمع المدني، لاسيما تلك الناشطة في الحقل النسوي على ضرورة تمثيل النساء ولو اعتماداً على مبدأ (الكوتا) تمهيداً لتوسيع حضورها في المشهد السياسي العام مستقبلاً.

غير أن التبدلات السياسية والتحوّلات التي طرأت على تلك المجتمعات خلال العقد الأخير قد تركت، لا شكّ، آثارها (السلبية والإيجابية) على المرأة التي ظهرت بقوة على الساحة السياسية، منذ اللحظات الأولى للاحتجاجات، من خلال مشاركتها في المظاهرات والاعتصامات المطالبة ببعض الحقوق والحريات المدنية، لاسيما تلك المتعلّقة بحقوق النساء المهدورة في مجتمعاتها.

ولا ننسى حضورها الطاغي في وسائل الإعلام سواء الرسمي أو المعارض، في محاولة من الطرفين لاستقطاب النساء إلى صفوفهم، ربما انطلاقاً من مبدأ أو قناعة أن النساء نصف المجتمع، ولا بدّ أن يكون لهنّ التأثير الكبير على باقي أفراد هذا المجتمع.

لكن، بعد أن حطّت الأحداث رحالها في بعض البلدان التي لم تشهد صراعاً مُسلحاً، فقد عادت النساء أدراجهن إلى ما كنّ عليه وربما أسوأ، وذلك بفعل الذهنية الذكورية المُتشبّثة بتلافيف الدماغ العربي عموماً، والمتجذّرة في نظرتها إلى المرأة لدى التيارات السلفية- الأصولية التي اقتنصت ثمار

**بعد أن آلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم من حروب عبثية أتت على كل ما حققه المجتمع، فقد تعرّضت المرأة وما زالت للعديد من الممارسات الوحشية المخالفة لأي بعد إنساني تجاه المرأة كالاعتقال والسجن والخطف والاغتصاب، في محاولة لإذلال الخصم وذكور القبيلة الذين لا يرون الشرف إلاّ من خلال المرأة**

تلك التحوّلات، ما ترك أثره الكبير على عموم النساء، إذ لم يرتقِ نصيبهن إلى مستوى الطموح، ولا لمستوى مشاركتهن ومطالبتهن بحقوقهن، وفي هذا دليل واضح على استغلال مشاركة المرأة في لحظات وأوقات راهنية، فقط من أجل وصول الأطراف المُتنازعة إلى أهدافها لا أكثر، ومن ثمّ يجري النكوص والعودة إلى ذهنية ذكورية- اقصائية.

أمّا في البلدان التي شهدت وما زالت صراعاً مسلحاً، فإن وضع النساء فيها لم يكن أفضل حالاً قبل تحوّل الصراع إلى صراع مسلح، فرغم أن المرأة قد كانت حاضرة في ساحة المشهد السياسي بقوة، إلاّ أنه قد جرى لدينا في سورية التراجع عن بعض الخطوات الإيجابية مثل تعديل قانون الجنسية، مثلما تمّ التحفّظ أو تهميش بعض الخطوات والتوصيات الأخرى كتلك التي خرجت بها لجنة تعديل القوانين التمييزية ضدّ المرأة، فقد طُمست النتائج والاقتراحات التي توصّلت إليها هذه اللجنة.

لكن، بعد أن آلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم من حروب عبثية أتت على كل ما حققه المجتمع، فقد تعرّضت المرأة وما زالت للعديد من الممارسات الوحشية المخالفة لأي بعد إنساني تجاه المرأة كالاعتقال والسجن والخطف والاغتصاب، في محاولة لإذلال الخصم وذكور القبيلة الذين لا يرون الشرف إلاّ من خلال المرأة، ما ساعد على تفشّي تلك الظاهرة المرعبة فعلاً، والتي جعلت العديد من النساء يتوارين عن الساحة السياسية خلف حجب كثيفة، مكتفيات بدورهن التقليدي الذي تضخّم كثيراً بحكم فقدان الزوج أو المعيل، وبحكم النزوح والهجرات القسرية التي فرضتها الحرب، والتي حملت المرأة جلَّ تبعاتها، فقد أضحت المُعيلة الوحيدة في محيطها الاجتماعي والأسري، خاصة بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية بشكل سريع ومُريع خلّف ولا يزال آثاره الكارثية على المجتمع برمّته، مثلما فرض العديد من الأخلاقيات والسلوكيات البعيدة عن روح مجتمع ما قبل الحرب إلى حدٍّ ما، وجلّ هذه السلوكيات للأسف كانت من نصيب المرأة باعتبارها الحلقة الأضعف في المجتمع، ولعلّ أبرزها يتمثّل فيما يلي:

ازدياد نسب العنف والتعنيف الأسري بشكل لافت وصل حدّ القتل وغالباً على يد الزوج، وقد واكب الإعلام بعض تلك الحالات المُعلنة، بينما بقيت وتبقى الكثير من الحالات طيّ الكتمان، وتذهب ضحيتها النساء لأسباب مختلفة منها ما هو بداعي الشرف حين تحاول الفتاة الخروج على مشيئة القبيلة للمطالبة بإرث أو أيٍّ من حقوقها الإنسانية بعيداً عن الزواج غير المرغوب فيه.

ارتفاع نسب الدعارة التي كانت في الماضي مُستترة، بينما تحوّلت اليوم إلى ظاهرة لافتة، لكنها لم تلفت انتباه المعنيين بالأمر للحدٍّ منها إلاّ بما يخدم مآرب البعض لاستغلالها لصالحهم.

ارتفاع نسب الأمية والتسرب المدرسي في صفوف الفتيات لأسباب تتعلّق بزواج القاصرات، أو تشغيلهن في العمالة المنزلية أو مهن أخرى لا تتوافق وبنيتهن النفسية والأخلاقية والجسدية كالدعارة مثلاً.

ارتفاع نسب الطلاق، لاسيما عند حديثي الزواج لأسباب تتعلّق بالاختيار الخاطئ الناجم عن السعي لزواج مادي بحت، بعيداً عن إمكانية التوافق الاجتماعي أو النفسي أو العمري، وذلك هرباً من الفقر ( هذا التوصيف يشمل الجنسين معاً) إذ كثيراً ما نرى زواج شاب من سيدة بعمر والدته، فقط لأنها ميسورة وتملك منزلاً!!

تبني الكثير من النساء والفتيات منظومة تفكير تقليدية/ ذكورية بحتة فيما يخص وضعهن ومكانتهن في الأسرة والمجتمع استناداً إلى التشريع الديني والاجتماعي السائد. وكذلك لجوء البعض منهن لأعمال السحر والشعوذة من أجل حلّ ما يعترضهن من مصاعب وإشكاليات صحية أو اجتماعية أو مادية، وكذلك النظر إلى الزواج على أنه الخلاص والمستقبل الوحيد للفتاة.

من كل ما تقدّم، نجد أن المرأة في ظلّ المتغيّرات تلك، ورغم الدور الكبير الذي لعبته، ورغم العبء الكبير الذي ناءت تحت أثقاله، لم تكن في نظر ذكور القبيلة أكثر من ورقة يتمُّ استخدامها من أجل تعديل الموازين لصالح أيّ من الأطراف المتنازعة سواء في البلدان التي شهدت تغييرات سلمية، أو تلك التي ما زالت تشهد حرباً لم تُحسم نتائجها ولم تستقر موازينها بعد. ولا يفوتنا تبدّل موقف المرأة من ذاتها، وتنكّرها الضمني لإنسانيتها من خلال تبنيها منظومة تفكير تقليدية كانت قد أفقدتها الكثير من حقوقها التي عملت الرائدات النسويات زمناً طويلاً لنيلها، وهذا ما ترك الحركة النسوية في حالة تخبّط ما بين المطالب الراهنية، والحقوق التي لم تصلها المرأة بعد، ما يعني وصولها لحالة من النكوص التي تعيدها إلى الخطوات الأولى بعد نضال طويل استهلك ما استهلك من عمر وجهد ونيل من سمعة النسويات الرائدات في الماضي وحتى اليوم. وفي مُطلق الأحوال، لا بدّ من الاعتراف أن كل تغيير يطول القيم والمفاهيم، سيحتاج إلى زمن طويل، وتضحيات كثيرة حتى تصل النساء إلى ما يليق بهنّ يوماً.

العـــدد 1072 ـ الأربعـــاء 30 آب 2023

# تحديات الواقع تتراجع بعجلة تمكين المرأة السورية

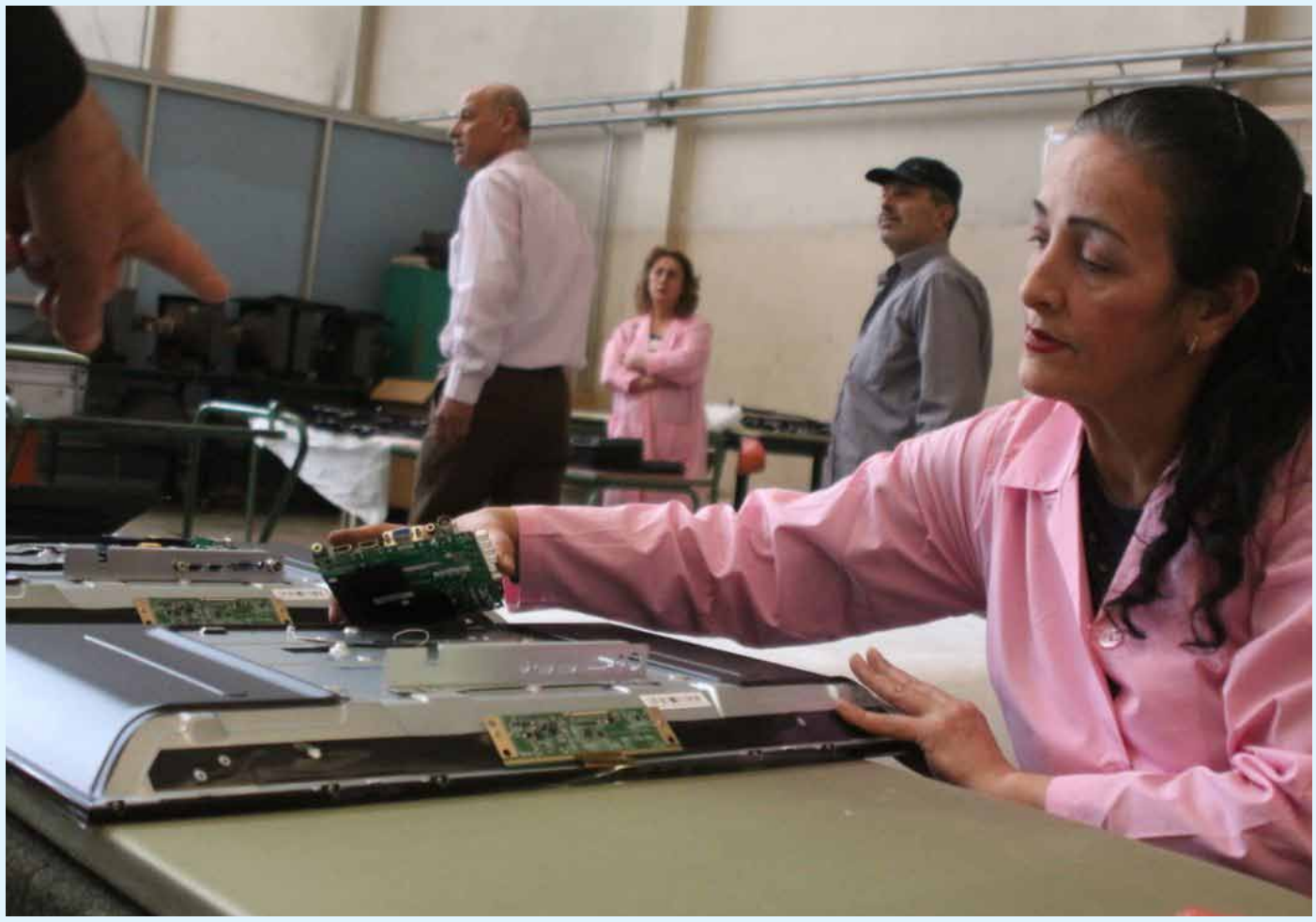

» تهامة الدعبل

**لطالما ناهضت المرأة العربية وحاربت من أجل حريتها واستقلاليتها، فواجهت الظلم والعادات والتقاليد والنمطية في سبيل حياة كريمة تحترم فكرها وكيانها، والتاريخ يضجّ بأسماء المفكرين والمفكرات الذين سعوا لتمكين المرأة وتحريرها وتعليمها، مثل بطرس البستاني وماري العجمي ورفاعة الطهطاوي وغيرهم، وبالفعل استطاعوا تحقيق نتائج عظيمة دفعت قضايا المرأة نحو الأمام. ولكن في السنوات الأخيرة ومع ازدياد التحديات والصعوبات والأعباء الثقيلة التي باتت تتحمّلها المرأة في مجتمعنا، فقد بدأت غالبية النساء والفتيات تتخلّى عن أحلامها وطموحاتها شيئاً فشيئاً، ولا تريد سوى بعض الراحة علّها تستعيد الإحساس بكيانها الأنثوي، لا بوصفها عجلة تعمل طوال الليل والنهار حتى تجني قوت يومها.**

في الفترة الأخيرة، بعد ازدياد الصعوبات في سوق العمل، وانخفاض القيمة الفعلية للرواتب، وموجات الغلاء المتتابعة التي جعلت معظم الناس عاجزين عن تحقيق أبسط متطلبات الحياة، عاد نمط التفكير التقليدي يطفو على السطح من جديد، فبدلاً من أن تواصل المرأة سعيها في سبيل تطوير مهاراتها وتحقيق ذاتها باتت تبحث عن الزواج من شاب مُقتدر مادياً ليلبّي احتياجاتها ويتحمّل مختلف الأعباء المادية، إذ أصبح على عاتقها تحمّل أزمات المواصلات لتذهب إلى عملها أو مكان دراستها في الصباح، وما يتطلّبه هذا من جهد بدني ونفسي وفكري ومادي، لتعود وتتحمّل ثقل الأعمال المنزلية وتربية أطفالها ورعايتهم، ولا بدَّ لها من الحفاظ على مظهرها الأنيق وإبراز ملامحها الأنثوية لتسلم من نقد المجتمع وتقليله من شأنها، فعلى الرغم من التطور الذي لحق مختلف جوانب الحياة إلاَّ أنَّ الجهل ما زال مسيطراً على نمط التفكير العام في نظرته إلى المرأة.

فضلاً عمَّا سبق، فهي، في حالاتٍ كثيرة، لا تلمس المساندة من الرجل، فعلى الرغم من أنه رضي أن تكون شريكة له في تحمّل الأعباء المادية، إلاَّ أنه لم يكن شريكاً لها في تحمّل الواجبات المنزلية وتربية الأطفال، وبقيت هذه الأمور مهمتها وحدها، مما زاد من معاناتها.

ولابدَّ من الإشارة إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي السلبي، إذ أصبحت الأنثى تقارن نفسها بغيرها من نجمات هذه الوسائل اللواتي يعشن حياتهن برخاء، ويرتدن الأماكن الفارهة والمقاهي والحفلات، ويواظبن على إجراء عمليات التجميل وغيرها من الوسائل ليحافظن على جمالهن الذي بات محور تركيزهنَّ بعيداً عن إثبات جدارتهن العملية أو الفكرية، وأصبحت الفتاة الجميلة متقدمة بخطوات عن الفتاة المثقفة في المنظور العام.

هذه الأسباب وغيرها من الأسباب الأخرى كلها دفعت الفتاة إلى التركيز على تحقيق معايير الجمال المجتمعية واللّحاق بالموضة وتوافه الأمور، بعيداً أو إضافة إلى السمو بعقولهن وأفكارهن، وبات حلم الفتاة أن تحصل على زوج ثري ومقتدر لتلقي عليه المسؤولية وترتاح من هذه الأعباء. لكن هذه الطريقة من التفكير قد أثبتت فشلها في العصور السابقة، ولعلَّ الحرب التي عشناها خير مثال على هذا، فكم من ثريٍّ خسر أمواله بلمح البصر وعاد إلى نقطة الصفر، واضطر للعمل هو وزوجته وأولاده ليحصلوا على قوت يومهم، فضلاً عن النساء اللواتي ترمَّلن في سنٍّ صغيرة واضطررن للعمل في وظائف شاقة لساعات طويلة وبأجر منخفض ليستطعن إعالة أطفالهنَّ وعائلاتهنَّ، في حين أنه كان من الممكن أن يحصلن على فرص عملٍ أفضل وأجور أفضل لو كان لديهنَّ علمٌ وخبرات تنفعهنَّ.

لا يمكن لأحد أن ينكر الظروف الصعبة والتحديات التي تفوق طاقاتنا بكثير، لكن الصعوبات يجب أن تحضَّ المرء على العمل والاجتهاد أكثر، لا الهروب من المواجهة واللجوء إلى الطرق السهلة، فالزواج المبكر أو البحث عن عريس ثري لن يكون حلاً للمشكلة، ولا بدَّ لنا من أخذ العبرة من الماضي في مواجهة الحاضر والتخطيط للمستقبل، ويبقى الوعي وتحكيم العقل هو سيد الموقف.

**لا يمكن لأحد أن ينكر الظروف الصعبة والتحديات التي تفوق طاقاتنا بكثير، لكن الصعوبات يجب أن تحضَّ المرء على العمل والاجتهاد أكثر، لا الهروب من المواجهة واللجوء إلى الطرق السهلة**

# خطواتنا تتجه للخلف

» وعد حسون نصر

**بدل أن نسير للأمام، بتنا تلقائياً نعكس اتجاهنا للخلف، نعود لزمن كُنّا قد استهلكنا سنوات وسنوات حتى تخطّينا عاداته البالية، لكن واحسرتاه! فقد عدنا إليها بغضون سنتين، وأصبحت قضايا كثيرة مركونة لا تثير أي جدل، والسبب عزوفنا عنها للبحث عن قوتنا اليومي.**

التعنيف الأسري أضحى الحديث عنه شيئاً مُستهجناً للبعض، وتُردّد على شفاههم كلمات من مثل نحن لا نجد طعامنا ولا نقوداً لدفع ما يترتّب علينا من نفقات، فكيف لنا أن نتدخل بشؤون أسرة قام أحد الوالدين فيها بضرب أطفاله وتعنيفهم، أو أجبر ابنته على الزواج ممّن لا تحب؟! وباللهجة الدراجة يرد الجميع (الله يعين الناس، من الفقر والضيق عم تفش خلقها بحالها وأولادها)!

لذلك لم تعد قضايا الشأن الاجتماعي تثير الاهتمام لدى كثيرين، فالوضع الاقتصادي والبطالة والتضخّم باتت الحديث الشاغل للجميع، فعلى سبيل المثال قضايا المرأة وتعنيفها أضحت أمراً عادياً، حتى هي ذاتها لم تعد تكترث لهذا الأمر، والدليل أن الحديث عن الزواج المبكر أصبح أمراً طبيعياً، بذريعة ما هي المشكلة إذا كان الرجل ميسور الحال ولديه منزل وعمل، ما الضرر من أن تتزوجه فتاة صغيرة وإن كان يكبرها ببضع سنوات؟ العمر مجرد رقم والحب يأتي بعد الزواج وهي أساساً سوف تنشغل عنه لاحقاً بالأطفال، الأكثر أهمية وجود حياة كريمة ومنزل ومردود مادي جيد، لذلك حتى الفتيات أنفسهن بتن يبحثن عن رجل قادر على إسعادهن بالمال، وليس لديهن أي أهمية للعمر أو الشكل. الكثيرات تركن المدرسة واتجهن للعمل من أجل المال لتلبية حاجاتهن الشخصية، الكثيرات سافرن للعمل خارج البلد مثل الرجال بعد أن كانت فكرة السفر للفتاة من أجل العمل مرفوضة لدى الكثير من الأسر. باتت المرأة تُهان في الشارع وتُشتم على مسمع الجميع، ومع الأسف والحزن الشديد لا أحد يتدخل خشية أن يُزجَّ بسبب تدخله في قضية لا شأن له بها، حتى في وسائل النقل باتت المرأة وإن كانت مسنة أو حاملاً أو تحمل طفلها على ذراعيها باتت تقف وسط الحافلة أو تجلس على جنب الحافلة ولا أحد يكترث لها وكأن المنظر بات مألوفاً للجميع، وكذلك الاتجار بالنساء بات أمراً شبه عادي تحت مبرر الحاجة، أو بعبارة باتت شائعة وبشعة)هي من أرادت.. هي تحب هذا الشيء)، وبعض الفتيات يُبررن سلوكهن المشين بعبارة (أنا لستُ مضطرة أن أموت جوعاً إذا كنت أمتلك ما يجعلني أعيش مرفهة)!

**لننهض جميعنا ونعيد مكانتنا التي حاربنا من أجلها، ولنكن نحن القوّامات على ذواتنا، فنحن اللواتي أنجبنا من أرحامنا الرجال، ونحن تلك الأرض التي سترفد ثمارها، فيجب أن تكون أرحامنا صالحة لتعطي طيب الثمار**

هنا، تكون المرأة هي عدوة ذاتها، وهي من قلّل من شأنها لا الآخر، الوضع الاقتصادي التعيس شغلنا عن ذواتنا، لكن ليس من الضروري أن يصرفنا عن تقدير هذه الذات، عن جعلنا نحترم نضال أعوام وأعوام لنكون إلى جانب الرجل سواسية لا خلفه ولا أمامه، إنما جنباً لجنب تحت مسمّى إنسان كامل. تعليم المرأة ومنع زواج القاصرات، منع تعنيف المرأة، فالتعنيف الجنسي وإن كان من يمارس هذا العنف عليها هو الزوج، يجب ألّا نبرر عدم الاكتراث لهذه القضايا الشائكة والمُهينة للمرأة بعبارة إن العوز المادي فرض هذا الشيء.

علينا أن نتذكّر أننا قاومنا كثيراً من أجل حقوقنا، من أجل تعليمنا، ومن أجل أن نكون نداً للرجل في القيادة وفي التحكيم، والقضاء والمجالس العلمية. قاومنا لنكون مدارس لأولادنا، مربيات فاضلات، فيجب ألّا نجعل من العوز مبرراً لتحجيمنا من قبل أنفسنا أولاً. لذلك علينا أن نحارب الفقر بالعلم وبالسعي لمناصب تليق بنا كأمهات، بتقدير مكانتنا الاجتماعية، فنحن لسنا مجرّد أداة متعة لأي رجل وإن كان الزوج. تعزيز فكرة (العلم سلاحك) لكل فتاة تريد أن تترك الدراسة وتتزوج مقابل المال، ولكل قاصر تريد الهروب من الواقع للحياة الزوجية بسبب ضغوطات الحياة.

فلننهض جميعنا ونعيد مكانتنا التي حاربنا من أجلها، ولنكن نحن القوّامات على ذواتنا، فنحن اللواتي أنجبنا من أرحامنا الرجال، ونحن تلك الأرض التي سترفد ثمارها، فيجب أن تكون أرحامنا صالحة لتعطي طيب الثمار، ولتبقَ قضية المرأة أهم القضايا لأنها المربية والأم، وهي التي وهبت وستهب الحياة.

العـــــدد 1072 ـ الأربعـــــاء 30 آب 2023

# اللاتي قتلتهن الحرب مرتين

» **حسين خليفة**

نعم، هناك تراجع كبير في الاهتمام بقضايا المرأة منذ اندلاع الحرب السورية أو الكارثة السورية بتعبير أدق.

السؤال عن أسباب هذا التراجع يقتضي مروراً سريعاً على وضع المرأة السورية في الأجزاء الأربعة التي نتجت عن التقسيم الحالي لسورية بين قوى أمر واقع تسيطر كل منها على ما استطاعت من الأرض السورية وفرضت قوانينها وعقائدها على مناطق سيطرتها بما فيها القوانين والتشريعات الخاصة بالمرأة، وهي منطقة سيطرة الحكومة والميليشيات التابعة لها أو المناصرة لها تشمل محافظات درعا والسويداء ودمشق وريفها وحمص وحماه واللاذقية وطرطوس وحلب. منطقة سيطرة قوات سورية الديمقراطية وجسمها السياسي (مسد) وتمتد من أقصى الجزيرة السورية في شمال شرقي البلاد حتى نهر الفرات شاملاً محافظة الحسكة وأجزاء واسعة من محافظتي الرقة ودير الزور. ثم محافظة إدلب التي تخضع في غالبيتها لجبهة النصرة (بدّلت اسمها إلى هيئة تحرير الشام)، وبعض مناطق الشمال السوري التي احتلتها تركيا والفصائل العميلة لها تحت مسمّى الحكومة المؤقتة.

فوضع المرأة يختلف بين قسم وآخر حسب طبيعة القوى المسيطرة والتي يغلب عليها الطابع الإسلاموي الظلامي المتزمّت في محافظة إدلب بسبب الأسس الفكرية للتنظيم الإرهابي جبهة النصرة، وهو فرع تنظيم القاعدة في سورية رغم إعلانها انفصالها عن التنظيم العالمي في محاولة لتفادي وضعها على قوائم الارهاب.

إذ تراجع وضع المرأة الى قرون سالفة بعد فرض النقاب عليها ومنعها من العمل والنشاط الاجتماعي أو السياسي ومنع الاختلاط، وتحويلها الى فرّاخة للأولاد وأداة لتحقيق الرغبات الجنسية للرجال وخصوصاً رجال التنظيم الذين يحفظون أكثر ما يحفظون من النصوص المقدسة الآيات التي تسمح بتعدّد الزوجات وتدعو للقسوة على المرأة وحصرها وقطع جميع سبل التطور واحتمالات الخروج من شرنقة الماضي.

وحتى بعض الحالات القليلة من انخراط بعض النساء في التنظيم الإرهابي وهيئاته المختلفة هو بغرض العمل الدعوي وفرض المزيد من القيود على بنات جنسهن لا الدفاع عنهن أو المطالبة بأية حقوق لهن.

لا يختلف الوضع كثيراً في الشمال المُسَيْطَر عليه من قبل الاحتلال التركي والميليشيات السورية العميلة له، وهي تنظيمات إسلاموية أيضاً وإن ادعت اختلافها عن جبهة النصرة أو اختلفت معها على مناطق النفوذ، فهي لا تبتعد عنها فكرياً بسبب الجذر الإخواني لمعظم هذه الفصائل، إضافة الى أن نظام أردوغان الحامي والراعي لهذه الفصائل معروف بنزوعه الإخواني، ويطبق في هذه المناطق ما لم يستطع تطبيقه في تركيا بسبب وجود قوى معارضة علمانية لها وزن مهم في تركيا والتبعية المطلقة لفصائل وميليشيات المسيطرة على الوضع من ائتلاف وحكومة مؤقتة وغيرها.

وبالتالي فإن وضع المرأة فيما يُسمّى بالمحرّر أيضاً سيئ، وهي مستبعدة عن الفعالية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وإن بدرجة أقل من مناطق سيطرة جبهة النصرة.

في مناطق سيطرة الحكومة، قامت السلطة بحلّ المنظمة النسائية الوحيدة المرخصة في سورية وهي الاتحاد النسائي مع بداية الحرب، وهي كانت منظمة مشلولة أساساً كونها ككل المنظمات والاتحادات والنقابات تتبع مباشرة للحكومة وللحزب الحاكم، وبالتالي هي جهة منفذة للتعليمات وتفتقد الاستقلالية وتمثيل جمهور النساء والمبادرة الى تحركات وفعاليات تطالب فيها بحقوق النساء السوريات

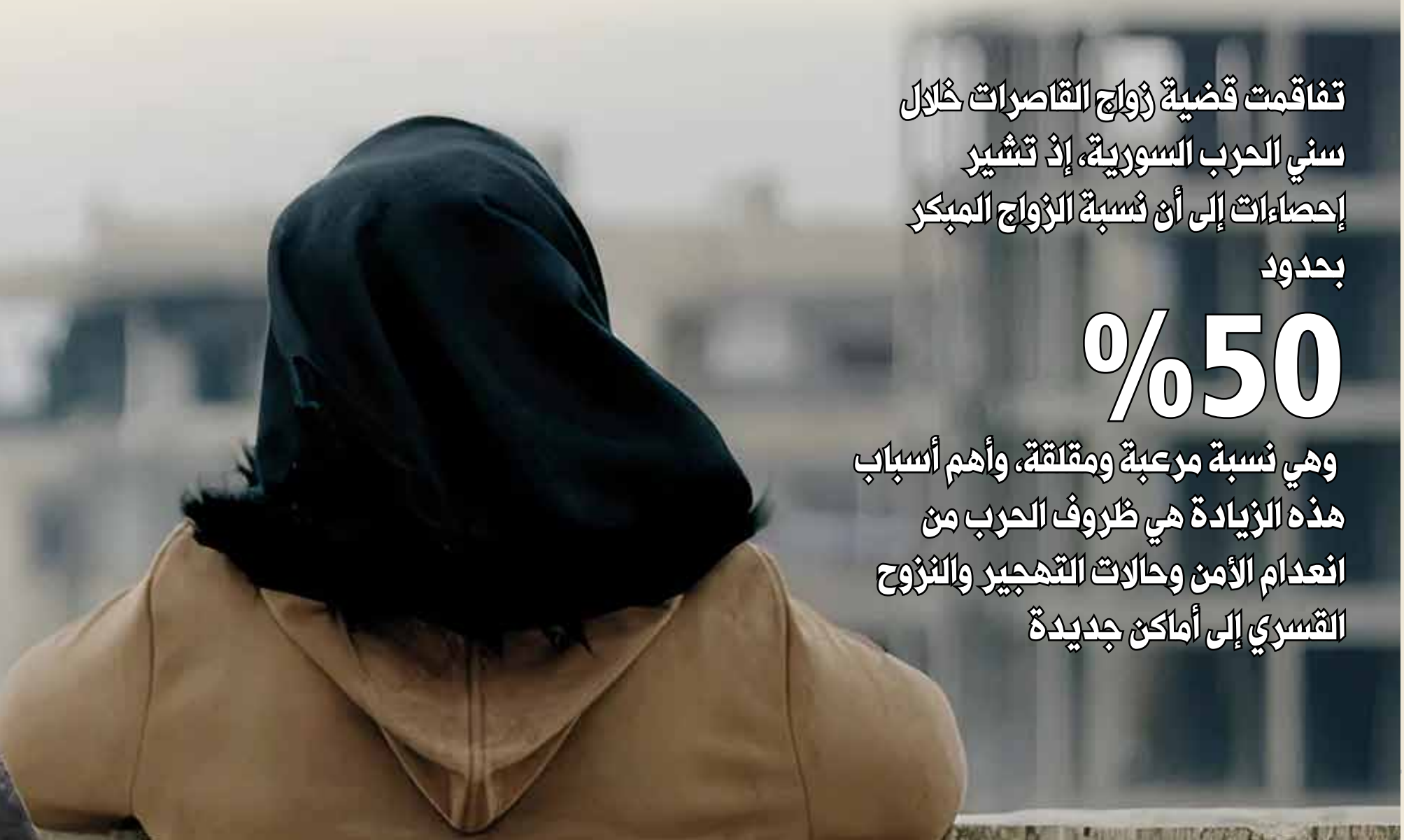

**تفاقمت قضية زواج القاصرات خلال سني الحرب السورية، إذ تشير إحصاءات إلى أن نسبة الزواج المبكر بحدود**

**%50**

**وهي نسبة مرعبة ومقلقة، وأهم أسباب هذه الزيادة هي ظروف الحرب من انعدام الأمن وحالات التهجير والنزوح القسري إلى أماكن جديدة**

وردِّ المظالم عنهن مثل قانون الاحوال الشخصية الذي ما زال يحتوي مواد تمييزية واضحة بخصوص منح الام السورية جنسيتها لأولادها، وقوانين الإرث والـــزواج والـطـلاق وزواج القاصرات وغيرها، بل إن الدستور ذاته يتضمن مواد تمييزية بحق المرأة مثل المواد ٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤، إضافة إلى تعرّض النساء للتهميش والعنف والقتل والاستغلال الجنسي والجسدي، قد تفاقمت هذه المشاكل خلال الحرب وحتى الآن فقد تحولت الحرب إلى حرب على لقمة المواطن.

وحسب إحصاءات أممية فإن ٦٥٪ من السيدات السوريات عرضة للتمييز القائم على النوع الاجتماعي بأشكال مختلفة.

أما في مناطق شرق الفرات حيث تسيطر قوات سورية الديمقراطية، فقد سنّت قوانين جريئة بعد إلغاء قانون الأحوال الشخصية المعمول به في مناطق سيطرة الحكومة، مثل منع تعدد الزوجات ومنع تزويج الصغيرات، والمساواة في الإرث، وإقرار عقوبات على أي ممارسة للعنف ضدَّ النساء وغيرها، لكن بقي الثقل الاجتماعي والديني قائماً ويفعل فعله في التغاضي عن كثير من الحالات التي تستدعي تدخل السلطات هناك، وذلك إرضاء لبعض رجال الدين أو زعماء العشائر والوجهاء المتمسكين بالقديم والرافضين للأفكار الجديدة عن المرأة.

لقد تفاقمت قضية زواج القاصرات خلال سني الحرب السورية، إذ تشير إحصاءات إلى أن نسبة الزواج المبكر بحدود ٥٠٪ وهي نسبة مرعبة ومقلقة، وأهم أسباب هذه الزيادة هي ظروف الحرب من انعدام الأمن وحالات التهجير والنزوح القسري إلى أماكن جديدة دون توفر شروط إنسانية لسكن العائلات والضيق المادي ممّا يدفع لإقدام العائلة على تزويج الطفلات للتخلّص من أعبائهن.

وانتشرت هذه الظاهرة بشكل أكبر وأوضح في مناطق سيطرة الاحتلال التركي والفصائل العميلة له ومحافظة إدلب حيث تسيطر هيئة تحرير الشام الأصولية المتطرفة، وذلك ظنّاً من الأهالي أنهم بذلك يحمون بناتهم من التعرض للعنف والاستغلال الجنسي والخطف والتحرش من قبل عناصر التنظيمات الإسلامية المتطرفة، إضافة إلى سيادة العادات والتقاليد البالية التي تُكرّس عبودية المرأة وتبعيتها للرجل وتشجّع على جرائم قتل النساء بحجّة غسل العار، وتغاضي القانون عن العنف الأسري والمجتمعي والتحرش.

أما بخصوص مساهمة المرأة في الحراك المجتمعي والسياسي بعد عام ٢٠١١ فقد تميّزت الشهور الأولى من الاحتجاجات الشعبية بحضور فاعل ومؤثر للنساء، لكنه ما لبث أن انحسر إلى أدنى الحدود بعد اندلاع الحرب وسيادة لغة العنف والسلاح والتدمير.

**إن أي تسوية سياسية للأزمة السورية لا بدَّ أن تتضمن حلولاً لقضايا المرأة التي زادت وتفاقمت خلال سنوات الحرب، وهذا لن يتحقق إلاّ بوجود نخب واعية مثقفة متفهمة لمنطق العصر، مع تمثيل عادل للنساء الناشطات المؤمنات بمساواة المرأة مع الرجل**

ذلك أن النساء لم يأخذن حقهن حتى في تشكيل اللجنة الدستورية التي كانت مكلفة بوضع دستور للبلاد، فكان للنساء ١٣ مقعداً من أصل ٤٥ مقعد (١٥ سلطة، ١٥ معارضة، ١٥ مجتمع مدني)، واللافت أن نسبة النساء في وفد المعارضة التي يسيطر الإسلاميون عليها هو الأقل (اثنتان فقط من ١٥)، بينما في وفد النظام ٤ نساء من أصل ١٥ عضواً، ووفد المجتمع المدني ٧.

إن تراجع الاهتمام بقضية المرأة جعلها تواجه قدرها وحيدة، فاضطرت مراراً إلى الاعتماد على مظهرها وأنوثتها لإرضاء الرجل مقابل أن يساعدها على أن تستمر في الحياة، واضطرت أحياناً إلى القبول بزيجات غير منطقية بسبب فارق السن مثلاً، فقط بسبب الحالة المادية القوية للرجل وللتمتّع بأمواله مقابل أن يتمتّع هو بشبابها، وهذا بوضوح أحد أشكال الدعارة المُقنّعة.

إن أي تسوية سياسية للأزمة السورية لا بدَّ أن تتضمن حلولاً لقضايا المرأة التي زادت وتفاقمت خلال سنوات الحرب، وهذا لن يتحقق إلاَّ بوجود نخب واعية مثقفة متفهمة لمنطق العصر، مع تمثيل عادل للنساء الناشطات المؤمنات بمساواة المرأة مع الرجل، لا تلك النساء اللاتي تدافعن عن عبودية المرأة بحجة الدين والعادات.

# الجوهر المفقود

» د. عبادة دعدوش

لعبت المرأة دوراً محورياً في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة، وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له دليل على كونها عنصراً أساسيا ًفي إحداث عملية التغيير في المجتمع.

وهنا لا ننفي أي دور للرجل، لكن المرأة التي تهتم باستقلالية مادية وبتطورها الثقافي والفكري تستطيع أن تخلق لنفسها مكانة مُميّزة تجعل دورها بنّاءً في الأسرة أولا ًوالمجتمع ثانياً، فهي عنصر نهضة الأمم وازدهار المجتمعات، ورغم كل التقاليد القديمة التي حرمت المرأة من حقوقها واعتمدت ظاهرة الزواج المبكر لمنعها من إكمال دراستها، والميل للتحكّم بالأنثى كضلع قاصر وإنسان ضعيف، فقد استطاعت المرأة التغلّب ولو جزئياً على ذلك مع مرور السنوات وتطور المجتمعات وظهور قوانين تنص على التمسّك بحقوق المرأة ومحاربة العنف ضدّها، والعمل على تثقيفها وإشراكها في البرامج السياسية والمنظمات العالمية، وحيازتها على أدوار مهمة في مجالات الطب والاقتصاد وغيرها.

لكن، ما الذي حدث في ظلّ التطور والتغيير العبثي الذي نشهده؟ وأين هو دور المرأة؟ وأين تلك القضايا التي حاربت لأجلها؟ بمعنى آخر، هل حافظت اليوم المرأة على دورها الذي طالما تمسّكت به بحكمة وإصرار في ظلِّ ظهور الأقنعة المزيفة عن جمال المرأة وتدني المستوى المعيشي؟!

لا شكَّ أنّ أي تطور يشهده المجتمع يحمل حدّين، أحدهما إيجابي والآخر سلبي، واختيار البعض لجانب سلبي يطمس شخصيتهم الحقيقية وكل ما هو ضروري للتقدم والنجاح، ويبعدهم عن حقوقهم وواجباتهم، ويجعلهم نسخة مُصغّرة عن كل ما هو مصطنع وفارغ.

وهذا ما يذكّرني بمقولة شكسبير عندما وصف عقلية المرأة قائلاً: (المرأة في رأسها فكرتان، أنها تريد كل شيء، وألاَّ تعمل أي شيء).

فرغم التطور الكبير الذي شهدناه كتنوع الثقافات والتطور العلمي، فقد أُهملت قضايا المرأة في الآونة الأخيرة، وباتت أغلبية التطلّعات تتجه نحو نمط تقليدي قديم في نظرة المرأة إلى ذاتها أولا ً ونظرة المجتمع إليها. ومع تزايد الوضع الاقتصادي سوءاً، والقيود الداخلية المجتمعية والاقتصادية، والهجرة المتزايدة، كل هذا جعل أغلب الفتيات اليوم يتجهن نحو إبراز الأنوثة بطريقة خاطئة مُبتعدات بذلك عن الجمال الحقيقي، فقد بات الاهتمام بالجسد والمال أهم من الاهتمام بالعقل، الأمر الذي أعاد ظاهرة الزواج المبكر هرباً من فكرة إكمال التعليم واللجوء للتفكير والحياة القائمة على الاعتماد على الآخرين في أي خطوة وكأنّ الأنثى مجرّد سلعة.

**لا شكَّ أنّ أي تطور يشهده المجتمع يحمل حدّين، أحدهما إيجابي والآخر سلبي، واختيار البعض لجانب سلبي يطمس شخصيتهم الحقيقية وكل ما هو ضروري للتقدم والنجاح، ويبعدهم عن حقوقهم وواجباتهم، ويجعلهم نسخة مُصغّرة عن كل ما هو مصطنع وفارغ**

صحيح أن الظروف القاسية السائدة قد شكّلت تهديداً وخطراً كبير على تمسكنا وثباتنا على ما أحرزناه من تقدم بشأن المرأة، وجعلنا في سباق الموضة والكذب واصطياد الأمير الذي سيحقق حلم الفتاة. لقد أصبحت السطحية في التفكير شعاراً، والعمل والعلم وإثبات الذات والقناعة هي الجوهر المفقود، متناسين أنّ خير الطرق هو العلم والعمل، وأن المرأة قادرة على تغيير الكون بأكمله عندما تكون عظيمة، تملك الثقة بالنفس. الأنوثة المميزة لأجلها وليس لإبهار من حولها، وعندما تمتلك الحزم واللباقة والإرادة لتصنع المستحيل وتُغني تفكيرها بالمعلومات التي تجعلها قيادية وذات مكانة تليق بوعيها.

إن من أهم أسباب تراجع الاهتمام بقضايا المرأة:

فقدان المرأة ثقتها بنفسها وبما تملكه.

تردي الأوضاع المعيشية التي جعلت المال هو كل شيء، فتحوّل مجهود المرأة إمّا لعمليات التجميل بهدف بيع نفسها، وإمّا اللجوء للزواج المبكر اعتماداً على رجل غني ينتشلها من حالتها.

إدمان مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة تلك التي تشعر المرأة بأن جمالها غير كاف، وأن هناك من هي أجمل منها، فتعتمد التقليدً الأعمى في شكلها.

فقدان الشغف والعزيمة بأنّها قادرة أن تكمل، وباستطاعتها تغيير مسارها بالتعلّم والتدريب والعمل على إثبات مدى جدارتها في قيادة المركب إلى ميناء السلام والكفاءة وخلق المهارات الجديدة.

لذلك صدق شكسبير بمقولته، فإن أرادت المرأة أن تفعل شيئاً فلا أحد يوقفها، لذلك تحتاج إلى قوة تعيدها لمسارها الصحيح والمحاربة لنيل حقوق عادلة مقارنة مع ما تقدمه من واجبات تنهض بها وبالمجتمع.

يكفي أن تعيد المرأة النظر بجوهرها الحقيقي حتى تعود إلى مكانتها.

# الثقافة هوية وانتماء لوطن يتسع للجميع *

**أشكر الثقة الكبيرة التي منحني إياها الأستاذ منذر عطفة (مدير المركز الثقافي العربي في مصياف)، بالدعوة للمشاركة في هذه الندوة التي لا شك أنها تحمل عنواناً عريضاً ومهماً.**
**سأحاول في هذه العجالة أن لا أقع في أدلجة أو تأطير الموضوع خاصة أنني من تيار سياسي يحمل فكراً ومبادئ يسارية.**

**علي شوكت**

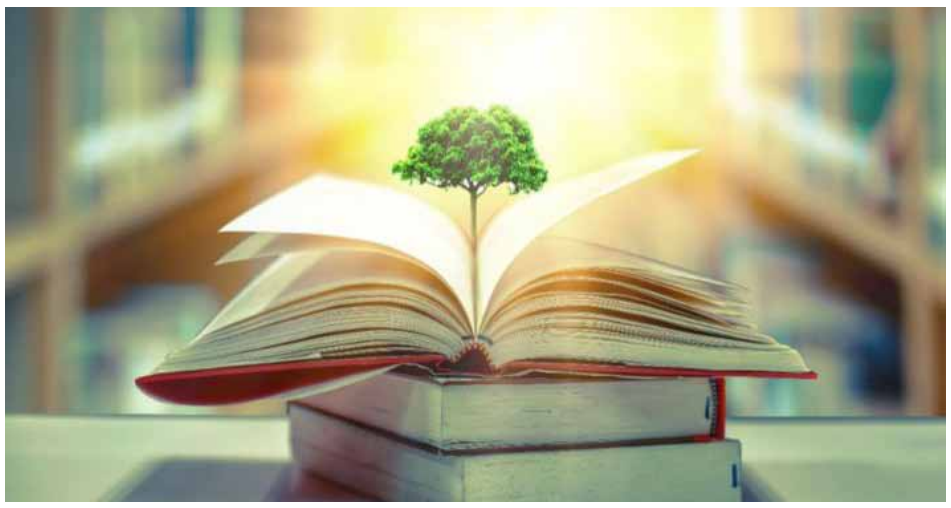

(الثقافة) هي كل متكامل متعدد ومعقد يشتمل على مجموع العلوم والمعرفة والفنون والأدب والعادات والتقاليد والقيم الإنسانية والقانونية من حقوق وواجبات، وهي تراكمية بطبعها تنتج عن جميع ما أفرزه المجتمع عبر تاريخه وهي المَعبر الأول والوحيد للدخول في سلسلة التكوين الحضاري والتمدني للمجتمع، التي يكتسبها الإنسان كعضو فاعل في المجتمع يؤثر ويتأثر بمن حوله.

والهوية الثقافية هي الشعور بالانتماء العضوي لمجموعة بشرية ما وهي المفهوم الشخصي الذاتي المرتبط بشكلها الاولي للمجتمع عبر تكويناته المتعددة إثنياً ودينياً وعقائدياً والطبقة الاجتماعية والأرض وهي التي تشكل تعبيراً أولياً عن الوطن.

والثقافة ليست مادية فحسب، لأنها تملك جانبين: مادي، ومعنوي. ومن الأشياء المادية في الثقافة: اللغة والفنون والآداب جميع الابتكارات بحيث تحتوي على أفكار واتجاهات معرفية عامة يتعلمها الفرد من خلال التواصل مع أفراد مجتمعه والواقع الاجتماعي. أما الجانب المعنوي فهو جميع الاعتقادات والقيم السلوكية.

ومن أهم خصائص الثقافة الميراث الاجتماعي من العادات والتقاليد والمعارف ضمن إطار المجتمع وقابلية تناقلها كون الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على نقلها عبر سلوكه وعاداته لأقرانه في المجتمع والمجتمعات الاخرى المحيطة، من خلال اللغة والتي تعتبر من أهم العوامل الاساسية في هذا المجال.

ومن خصائص الثقافة أنها تعبر عن تنظيم جميع مظاهر الانفعال والفكر والسلوك الذي يُعَبر عنه باللغة بحيث يكون قادراً على توجيه سلوك أفراد المجتمع.

والمثقف هو الشخص القادر على إنتاج الأفكار الجديدة، أو لديه المقدرة على التعامل مع الأفكار القديمة التي أنتجها الفلاسفة والمفكرون وغيرهم ممن سبقوه وقادرٌ أيضاً على إعادة صياغة تلك الأفكار والقيم المكتسبة بإطار جديد والمقدرة على تطوير تلك الأفكار حسب التطور الزمني وتطورات العصر وحاجات المجتمع بما يخدم مجتمعه ووطنه.

ولا بد للدولة الوطنية من تعزيز الهوية الوطنية عبر الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى مواطنيها من خلال الحقوق المشتركة بحيث يتمتع جميع المواطنين بالحقوق ذاتها كحق التعبير عن الرأي وحق التعليم وحق العمل وحق التملك وحق العيش بكرامة وعزة وأمان فوق تراب وطنه وحق التأمين والضمان الاجتماعي له ولأسرته وحقه في العدالة الاجتماعية وغيرها الكثير من الحقوق.

وعليه أيضاً يجب على الدولة الوطنية أن تُعَرّف مواطنيها على واجباتهم للنهوض بمجتمعهم ووطنهم والدفاع عنه في كافة الظروف والازمات التي تحيق به.

ومن هذا المنطلق لا بد للدولة الوطنية المؤتمنة على حقوق الشعب والمجتمع من أن تتلاقى مع أبناء مجتمعها وأن تسهر على رعاية حقوقهم ومنافعهم وأمانهم واستقرارهم وتستجيب لمتطلبات عيشهم الكريم وتحقيق العدالة الاجتماعية والرفاه لجميع أفراد المجتمع.

وفي ظل تعمق الشرخ السياسي سواء على الصعيد الوطني الداخلي او الاقليمي والدولي. لا بد من تعزيز وتحصين الوضع الداخلي والبدء بصياغة عقد اجتماعي سياسي جديد يضم كل السوريين للوصول إلى توافق ميثاق وطني دائم ما فوق دستوري لا يمكن تغييره على المدى المنظور ودستور وطني يحمي ويصون جميع حقوق المواطنين وكرامتهم وعزتهم. يتساوى به الجميع بالحقوق والواجبات امام القانون. ولا بد أيضا من الدعوة إلى مؤتمر اقتصادي وطني يضم جميع القوى والعقول الاقتصادية في البلد من الأحزاب السياسية واللجان الاقتصادية وأساتذة الجامعات وغرف الصناعة والتجارة ودعوة جميع الفعاليات والشخصيات الاقتصادية إليه لمحاولة بناء رؤى وتوجهات تخرج البلاد والعباد من المأزق الاقتصادي الذي نمر به.

ولا بد أيضاً من الدعوة وبشكل عاجل لمؤتمر حوار وطني عام وشامل يضم جميع التيارات الوطنية والسياسية. للعمل على مشروع لقيام الدولة الوطنية الديمقراطية التعددية العلمانية وتكوين دولة المواطنة الحقة.

**من مداخلة للرفيق علي شوكت، في ندوة بهذا العنوان في المركز الثقافي العربي بمصياف.**

## أكلتها النملة

» أيمن أبو الشعر

كان الطفلان عامر وسامر مهووسين بالطرائف التي تتحدث عن المفارقات المذهلة في الأحجام وخاصة ما بين الفيل والنملة. وهما جاران من مواليد عام ٢٠٠٥ وكانا يحصلان كل يوم قبل دخول المدرسة على ليرة لكل منهما كمصروف (خرجية) فيشتريان بها بعض المرطبات أو المكسرات وأحيانا يدخران منها بعض القروش، ومن أحب النكات إليهما المفارقة بين وجبة الفيل ووجبة النملة مع بعض المبالغات التي تثير ضحكهما، كأن يقول عامر إن الحديقة القريبة اختفت لأن الفيل أكلها أمس، فيرد سامر في حين ما زالت النملة منذ اسبوع تأكل ذرة الخبز التي سقطت وقد خبأت نصفها كمؤونة للشتاء.

كبر عامر وسامر وعايشا تسارع انخفاض قيمة العملة السورية، ودفعهما الفضول للكشف عن تاريخ الليرة السورية ففوجئا بأنها قبل مئة عام كانت تساوي ٢٠ فرنكاً فرنسياً أي عملياً قرابة ٢٠ دولاراً، ثم راحت تتضاءل من ٤٩ بداية عام ٢٠١١ حتى وصل سعر الدولار إلى ١٠٠٠ ليرة عام ٢٠٢٠ وخلال ثلاث سنوات انخفضت أيضاً ١٥ مرة وبات الدولار قرابة ١٥٠٠٠ ليرة... قال عامر لسامر بأسى: ولكني لم أعد أشاهد الليرة نهائياً، تلك التي كانت تكفينا لبضعة أيام، فقال سامر: لقد تضاءلت إلى درجة أنك تحتاج إلى مجهر لرؤيتها، هزَّ عامر رأسه بأسى وقال: لن أراها حتى بالمجهر، فقد أكلتها النملة، فيما تطحننا أقدام الفيلة وتغرس أنيابها فينا، فمن يرضى أن تكون عملته وجبة للنمال سيغدو وجبة للفيلة؟

# هل يمكن استثناء التعليم وعزله عن عصر العولمة؟

» يونس صالح

هل يمكن استثناء التعليم وعزله من عصر العولمة وثورة الاتصالات والمواصلات؟ يظل هذا السؤال قيد الطرح والدراسة..

يقول الخبراء إن المنافسة هي ما يحكم قرننا، وهذه المنافسة لم تعد كما في السابق محلية، بل هي مفتوحة على العالم، والمعلومات هي مجال هذه المنافسة. من يملك المعلومة ويعرف كيف يستخدمها هو الأقدر على المنافسة، ولأن العلوم والرياضيات على وجه التحديد هما أساس العلم الحديث ومخترعات العصر وخزانة معلوماته، فإن الدول تتنافس في تحويل أبنائها عبر مؤسسات التعليم والأبحاث إلى خزائن متنقلة للمعلومات.

فهل تملك جامعاتنا القدرة على المنافسة في عصر العولمة؟ وكم يبلغ عدد الخريجين القادرين على منافسة زملائهم في سوق العمل العالمية للحصول على الوظيفة؟ وإذا كان رأس المال لا يعرف وطناً ولا جنسية، ويبحث عن العامل الأكثر كفاءة وإنتاجاً، والأرخص سعراً، فما هو حظ الأجيال المقبلة من خريجينا في البقاء داخل سوق العمل الذي يتجه يوماً بعد يوم للاعتماد على لغة عالمية؟

الإجابة عن هذه الأسئلة تسير باتجاهين حسب وجهة نظري، الأول هو انتشار التعليم الخاص عندنا من المدرسة إلى الجامعة، وتتزايد نسبته في البلاد باستمرار، وتتزايد كذلك نسبة قطاعات عديدة من المجتمع تقول إن التعليم الرسمي بات (متخلفاً) وأن القطاع الخاص رغم أنه متخلف أيضاً إلا أنه أكثر قدرة على التكيف والملاءمة وبالتالي المنافسة، بما يضمن للخريج فرصاً أكبر في الحصول على عمل أو وظيفة.. والاتجاه الثاني هو المدارس والجامعات الحكومية التي يتراجع دورها سواء من حيث الكمية أو النوعية.. لقد أصبح المستوى العلمي لهذا القطاع الحكومي متدنّياً جداً، بحيث أصبح التعليم عندنا من حيث التقييم العالمي في الدرجات المتخلفة كثيراً.

وهنا لابد من التأكيد أن التعليم هو ثروة الأمم، وأن مؤسسات التعليم هي ساحات المعارك للقرن الحادي والعشرين، وأن مسألة التعليم لا يمكن أيضاً فصلها عن الأمن القومي لأي أمة. إن المدرسة هي مخفر الحدود والجامعة هي الثكنة. إن ما يميز العالم الصناعي عنا هو أن الأول ينفق على التعليم والأبحاث أضعاف ما ينفقه على مسائل أخرى، بينما ما يحدث عندنا هو العكس تماماً.

لا يمكن استثناء التعليم وعزله عن عصر ثورة الاتصالات والمواصلات أبداً.

**لابد من التأكيد أن التعليم هو ثروة الأمم، وأن مؤسسات التعليم هي ساحات المعارك للقرن الحادي والعشرين**

**الاهتمام بالتعليم هو اهتمام بالمستقبل، ولذلك يجب ألّا يسمح للفساد والمحسوبيات والرشوة والتمييز أن تطرق أبوابه**

وكم نحن بحاجة إلى دخول العصر، ولن يتأتى لنا ذلك إلا من خلال التعليم، الذي لا يمكن أن يرتقي عندنا إلا من خلال إعادة النظر بمناهج التعليم وطرقها، التي أصبحت بالية، وعفا عليها الزمن.

إن الاهتمام بالتعليم هو اهتمام بالمستقبل، ولذلك يجب ألّا يسمح للفساد والمحسوبيات والرشوة والتمييز أن تطرق أبوابه.

إنها مسؤولية المجتمع كله والشعب بأسره.. إنه مستقبلنا، هذا المستقبل الذي يتقرر في الجامعات وساحات المدارس وليس في أي مكان آخر.. وفي نهاية المطاف يمكن التأكيد أنه لا يمكن الفصل بين التعليم وأمننا الوطني، وأن المرتزقة ليسوا هم الأصلح للدفاع عن هذا الأمن.

# قطيعة مع التأثير

» أحمد ديركي

عند إصدار كتاب جديد مع التحضيرات الإعلامية المرافقة له، تضجّ به الوسائل الإعلامية وترتفع نسبة المبيعات، وإن لم ترافقه حملة إعلامية، من قبل أحد المتمولين أو دعم سلطوي، يبقى الكتاب مجرد إصدار جديد موزع على المكتبات إلى أن تباع منه بعض من النسخ أو كثير منها، وفقاً لأهواء القراء.

لكن حالياً هناك الكتاب الإلكتروني الذي يمكن الحصول عليه مجاناً، أو حتى يمكن شراؤه من الناشر أو أحد مواقع البيع الإلكترونية. كتاب لا يقل قيمة عن الكتاب الورقي، ولكن يحمل سيئاته وحسناته أيضاً. وقد تكون من أبرز سيئات الكتاب الإلكتروني هي عدم قراءته، وبخاصة إن كان مجانياً. فغالباً ما نقوم بتنزيل الكتاب ليحفظ على الكومبيوتر أو الهاتف فقط! والسيئة الأخرى تكمن في مسألة استيعاب ما قُرئ منه. نعم، فهناك كثير من الدراسات تفيد بأن القراءة من على شاشة إلكترونية تقلّل من نسبة استيعاب القارىء، لذا هناك العديد من محاولات تصحيح هذا الأمر بإنتاج أدوات إلكترونية متخصصة للقراءة!

بما أننا نتحدث عن عالم الكتب، يبدو أن العالم العربي ما زال في مرحلة ما قبل القراءة، إن كان في ذاك الموقع فكيف لنا أن نتحدث عن عالم الكتاب والقراءة؟

وفقاً لكثير من الإحصاءات العالمية ينتج العالم العربي أقل كمّ من الكتب الجديدة، فهناك إحصاء يقول أن العالم العربي برمته ينتج من الكتب الجديدة بقدر ما تنتج إسبانيا فقط! ونسبة القراءة لا تتعدى، كحد وسطي، خمس أو ستّ دقائق يومياً لكل مواطن عربي، مقابل أربع أو خمس ساعات لغير العرب! طبعاً من دون حساب مسألة القراءة في غير معناها، التحدث عبر الواتس أب أو الفيس بوك.. وما شابهها من وسائل التواصل الاجتماعي حيث يمكن أن تدور أحاديث وأحاديث لمدة طويلة، ومعظم هذه الأحاديث تجري كتابة ومع أكثر من شخص في الوقت نفسه. فنحن هنا نتحدث عن قراءة كتاب لا دردشات مضيعة وقت.

هناك مشكلة في العالم العربي مع الكتاب! مشكلة متعددة الأبعاد قد تكون واحدة منها عدم التأثر بالكتاب، ولكن لماذا؟

تكثر الكتب باللغة الاجنبية فتصدر صحف ومجلات، وهي أيضاً أصبحت شبه مفقودة في العالم العربي إلا صحف السلطة السياسية، تحاول في نهاية كل شهر عرض قراءة لكتاب صدر حديثاً، وفي بعض الأحيان تكون المسألة كل ستة أشهر، وفي النهاية العام تجري جردة لأبرز الكتب التي صدرت خلال هذا العام، ويتم تصنيفها اعتاداً على معايير متعددة. طبعاً هذا أمر شبه معدوم في العالم العربي ووسائله الإعلامية.

إضافة إلى هذه المسألة هناك أمر جميل في عالم الكتب، يحدث خارج عالمنا، يتعلق بمسألة محاولة تتبع أكثر الكتب تأثيراً على حياة الشعوب، فتصدر كتب مثل (١٠٠ كتاب غيّرت العالم) أو (أجمل تصميم للكتب في العالم).. وهنا جوهر القضية!

قراءة كتاب لا تعني مجرد حمل الكتاب وقراءته، بل تتخطى هذا البعد بكثير. فالكتاب على حوار فكري مع القارىء وللأسف هذا ما نفتقده. فقد أفقدتنا أنظمتنا التعليمية الحوار مع الكتاب، لأن الحوار مع الكتاب يشكل تهديداً مباشراً لها. فقد تعلمنا أن نحفظ دروسنا من الكتاب ونذهب إلى الامتحانات ونكتب ما حفظنا لننجح. وعند النجاح نرمي الكتب أو نتخلص منها بأية وسيلة. فيصبح الكتاب بالنسبة لنا مجرد نوع من العقوبة المتوجب عملها كي نتحرر. وبهذا نفقد الصلة الحوارية مع الكتاب ويصبح بلا فائدة لنا.

فتفقد الكتب قيمتها التغييرية أو التأثيرية علينا، ويصبح مجرد ورق عليه كلمات أرددها من دون أن أتأثر بها. فيصبح شراء الكتاب مسألة تافهة ثانوية لا قيمة لها، إلا تلك الكتب المتوافقة مع الأمور غير المؤثرة، مثل كتب الطبخ، وكتب حياتنا الجنسية، وكيف تصبح مليونيراً خلال ستة أشهر و... وما أكثرها في الأسواق، طبعاً إضافة إلى الكتب المتعلقة بالأفكار القدسية، ومحاولة العيش في الماضي لا الحاضر ولا بناء مستقبل.

قطيعة ممنهجة مع الكتاب تبدأ بأول درجات السلم التعليمي ولا تنتهي بآخره. فكيف لي أن أشتري كتاباً لا علاقة له بي ولا علاقة لي به؟ وكيف لنا أن نتحدث على كتب أثرت بتاريخ البشرية؟ فكل هذا خارج عنا.

*** المكتبات العامة التي يمكن أن تبنى في الأحياء السكنية قد تحفز الفقراء على القراءة، ولا يكون هناك من حاجة لشراء كتاب من دخلهم المتدني جداً**

قد يقول البعض: تكتب عن الكتب في زمن نسبة الفقر فيه تتجاوز ٧٠٪، في سورية، وفي لبنان نسبة الفقر تفوق النسبة في سورية؟ تتحدث عن الكتب في زمن القتل والجوع والقمع والاحتلال والتهجير والانهيار الاقتصادي المقصود! نعم، أتحدث عن الكتب لأننا لو أجدنا القراءة والحوار مع الكتاب لما وصلنا إلى ما نحن عليه. ثانياً، في ظل كل هذه الأزمات والمزيد منها لو أرادت أنظمتنا أن نتحاور مع الكتاب لكانت عملت على بناء مكتبات عامة في الأحياء السكنية، وجعلت من الأنظمة التعليمية أنظمة تعليمية متطورة مع مستلزمات المستجدات في عالم التعليم لكي نتحاور مع الكتاب، لكُنّا أفضل حالاً ولكُنّا أثرنا في الكتاب وتأثرنا به وفي حينها يمكن أن نقيم أي أكثر الكتب تأثيراً في حياة البشرية، أو على الأقل في حياتنا.

فالمكتبات العامة التي يمكن أن تبنى في الأحياء السكنية قد تحفز الفقراء على القراءة، ولا يكون هناك من حاجة لهم لشراء كتاب من دخلهم المتدني جداً، أو حتى دفع كلفة التنقل من مكانهم إلى مكان آخر كي يتمكنوا من الدخول إلى مكتبة عامة ضخمة واحدة متمركزة في وسط المدينة. لكن سلطات العالم العربي تعي مدى خطورة الحوار مع كتاب، فجعلت من الكتاب مسألة ثانوية تافهة، وأصبح الهاتف الخلوي بمفهومه الاستهلاكي أهم بكثير من شراء كتاب. فأنظمتنا تسوّق لكل ما هو استهلاكي وتعمل وفقاً لقشور النظام الرأسمالي وإن ادّعت بأنها لا رأسمالية وترفع شعارات العداء المزيف ضدها!

# روايةُ تولستوي الأخيرة

» عبد الرزاق دحنون

**قال أبو طالب شاعرُ داغستان المشهور: إذا أطلقتَ نيرانَ مسدّسكَ على الماضي؛ أطلقَ المستقبلُ نيرانَ مدافعه عليكَ. روايةٌ قصيرةٌ من روايات أعظم الأدباء الروس كتَب مسوداتها العشر خلالَ السنوات من ١٨٩٦ إلى ١٩٠٤، لكنّها لم تنشر إلا بعدَ وفاته سنة ١٩١٠. لذلك لا نَجدُ نصّاً ناجزاً بيد المؤلّف. في هذه الرواية يمسكُ تولستوي ناصيةَ القول الفنّي المدهش، الذي يُجمعُ على جودته خلقٌ كثير، وتطرب لوقعه أفئدةُ الملايين من البَشر. يُشرفُ علينا من قمة التعبير الأدبيّ الساحر، وليس بيننا وبينه سوى مسافة الاستجابة لهذا البيان. والبيانُ والتبيّنُ من السحر الحلال، وعن عبد الله بن عمر، قال: قدم رجلان من المشْرق فخطبا فعجب النّاسُ لبَيانهما، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ من البَيان لسحراً، أو قال: إنَّ بعضَ البَيان لسحرٌ). والمرادُ بالبيان هنا اجتماعُ الفَصاحة والبَلاغة وذكاءِ القلب مع اللّسان، إنّما شُبِّهَ بالسِّحر لحدَّة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب له، يُضْرب في استحسان المنطق، وإيراد الحجّة البالغة.**

كان هُناك جماعةٌ من المريدين يتفاخرون بسيوفهم أيّها أكثرُ صرامةً وحدَّة، وأيّها صُنعت من فولاذ ليِّن صلب متين، والآيات القرآنيّة الأجملَ التي كتبت على نصل السيوف. وكان (حجّ مراد) نائب الشيخ شامل وبطل رواية تولستوي يستمعُ إليهم، فقال لهم: وعلامَ تتنازعونَ في ظلِّ الأشجارِ الظليلة الوارفة؟ غداً تخوضونَ المعركةَ وعندئذٍ تقرّرُ سيوفكم أيّها أقوى وأشدُّ صرامة.

(حج مراد) من أكابر الزعماء الداغستانيين الذين عملوا تحت أمرة القائد الأسطوريّ الشيخ شامل، وهو القائدُ الميدانيُّ الذي حارب جيوش القيصر الروسي نقولا الأوّل خمسة وعشرين عاماً، وعندما طالت الحربُ وتعب الناسُ جاء بعضُهم إلى الشيخ شامل يحاولُ إقناعه بالاستسلام، فما كان من هذا إلا أن أمر بجلد كلِّ من يتحدّث عن الاستسلام مئةَ جلدة في الساحة العامة أمامَ الناس. عندئذ لجأ طالبو الاستسلام إلى أم شامل، وهم يعرفون مكانتها عند ابنها، لتقنعَهُ بالاستسلام. فقال لها: ألم يبلغك الأمرُ الذي صدر في حقّ من يطلب الاستسلام؟ فأجابته: بلى يا بني، ولكنّي أمّك يا شامل. فرد عليها: أنت داغستانيّة قبل أن تكوني أم الشيخ شامل، ولذا سيسري عليك ما يسري على أهل داغستان. وأمر أن تحمل أمّه إلى الساحة العامة، ويسدل عليها غطاء وتُجلَد.

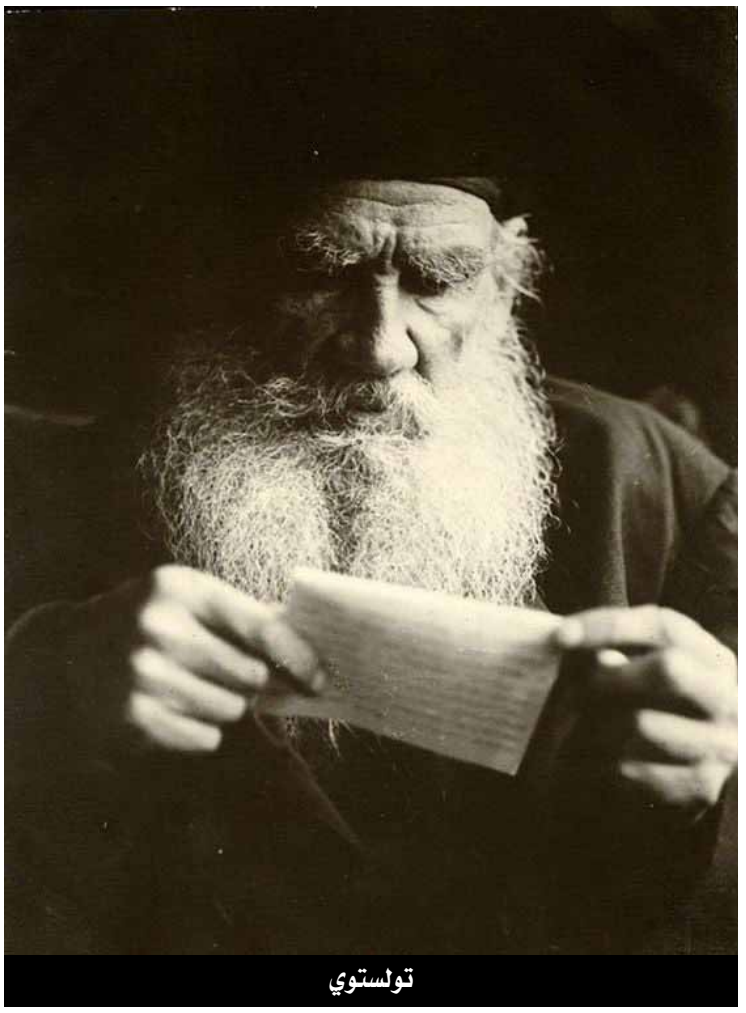
تولستوي

وقف الناس ذاهلين أمام ما يجري، وبينهم وقف الشيخ شامل أيضاً. ولما جلدها الجلاد ثلاث جلدات قال له الشيخ شامل: حسبُكَ يا هذا، أنا سأتحمل عن أمي السبع والتسعين جلدةً الباقية، وبدأ يتجرّد من ثيابه، وراح مريدوه وقوّاده يحاولون ثنيه عن عزمه، قائلين له: أنت الشيخ شامل زعيم داغستان تُجلد في الساحة العامة أمام الناس؟ بهذه الروح تربّى مريدو الشيخ شامل، ومنهم (حج مراد) الذي تعرّف إليه تولستوي مصادفةً حين كان ضابطاً في القفقاس. وكتب عنه روايةً ساحرةً ما تزال إلى اليوم منسيَّة.

استقى عبقريُّ الأدب الروسي من يومياته المسوّدَة الأولى من رواية (حج مراد) وكان عنوانها (التوت البري) وهذه الشُّجيرة القصيرة تنبت في الأراضي البعليّة (تشربُ من ماء المطر) وهي إلى اليوم تنبت في ضواحي مدينة إدلب في الشمال الغربيّ من سورية، ونسمّيها (سنّية بريّة) كُنّا نأكل من ثمرها الأحمر الحامض، وعندما ينضج ويسودّ لونه يُصبح أكثرَ حلاوةً ويمسي ألذّ طعماً.

أُعجب تولستوي بحكاية هذه الشُّجيرة المقاومة والصامدة، التي تنجو حتى بعد دهسها بعجلات العربة، وعبث الإنسان وجوره. وهي الرمزُ الذي اختاره ليصنع منه إطاراً عامّاً لروايته، حيث يقول: كنت أسير في الحقول متّجهاً نحو منزلي. كنّا في عزِّ الصيف. وكانت الحقول يانعةً والموسم خصيباً والحصاد وفيراً. ثمّة في هذا الوقت من السنة مجموعةٌ رائعةٌ من الأزهار تزيّن الحقول هنا وهناك، قطفت طاقةً كبيرةً من مختلف تلك الأزهار، واتّخذت طريقي إلى البيت رجوعاً، فلاحظت في خندق قرب الطريق شجيرة (توت بريّ) في عزِّ عنفوانها، فكّرت في اقتطاف غصن من هذه الشُّجيرة وضمّه إلى طاقة الورد، فنزلت إلى الخندق وطردت دبّوراً كان قد تحصّن في وسط الأزهار نائماً هناك بسلام. حاولت أن أقطف الزهرة فوجدت العمل أصعب ممّا كنت أتصوّر، فقد أخذ الجذع يحزُّ كفّ يدي من كلّ جانب وبعد نضال عنيد نجحتُ في قطع غصنٍ بذيلٍ مشرشر، بل إنّ الغصن ذاته لم يكن بعد قطعه بتلك الطلاوة والجمال كما كان على أمّه. وأسفت كثيراً لأنّني أتلفت بحماقتي تلك الشُّجيرة التي قاومت عدواني بحيويّة وعنفوان؛ كم دافعت في سبيل حياتها مستبسلةً في مقاومتها المشروعة حتّى الرمق الأخير. كان طريقي يمرُّ في حقل حديث الفلاحة ذي تربةٍ غنيّة سوداء. وكنتُ أفكّرُ بقسوة الإنسان حين لمحت

شيئاً مكوّماً على الجانب الأيمن من الدرب الذي أسلكه، وحين وصلت إليه وجدته حطاماً لشُجيرة (توت بريّ) أخرى. كانت الشُجيرة بثلاثة أغصان، وكان أحدُها مكسوراً وما تبقّى منه ظلَّ قائماً عارياً، وكأنّه جرموذ ذراع مبتورة، أمّا الآخران فقد أزهرا، وكانت الزهرتان بالأساس حمراوان، ولكنّهما أصبحتا الآن سوداوين. وكانت إحدى الساقين مكسورةً تدلّى طرفه العلويّ تجاهَ الأسفل وتعلّقت بطرفه زهرةٌ معفّرةٌ بالغبار والطينَ. أمّا الأخيرُ فقد ظلَّ شامخاً رغمَ تلطّخه بالتربة السوداء. لا شكَّ أنّ الشُجيرةَ تعرّضت لعجلة إحدى العربات التي دهستها فاستقامت ثانيةً محطّمةً لكن ظلّت واقفةً على قائمتها. لقد انبعج جزءٌ من جسمها وانبثقت أمعاؤها وبتر أحد أذرعتها وفقئت عينها، مع هذا ظلّت صامدةً ترفض الاستسلام للإنسان الذي دأب على تحطيم إخوته الأحياء من حوله. حينئذ تذكّرت حكايةً داغستانيّةً قديمةً شهدت بعض فصولها وسمعت أجزاء أخرى من شهود عيانٍ وتخيلت الباقي وإليكم الرِّوايةً كما تشكّلت في ذاكرتي.

هذه العتبةُ الجميلةُ الزاخرةُ بألوان الحياة النضرة التي يدخل منها تولستوي إلى أحداث الرواية شاهد حسن على النكهة الأخلاقيّة التي ميّزت تجربته الأدبيّة وأمدتها بقوّة فلسفيّة هائلة. لقد أُهملت الرواية من قبل القائمين على نشر الأعمال الكاملة مع أنّها تتمتّع بجاذبيّة خاصّة تأسر القارئ ومسرودةً بكلّ أناقة ممّا يؤهّلُها للانتماء إلى ذلكً الصنف من الأدب العالميّ رفيع المقام.

تُرجمت الرواية إلى العربيّة أوّل مرّة في سلسلة روايات مجلّة الهلال المصريّة في خمسينات القرن العشرين بقلم الأستاذ مجد الدين حفني ناصف. ثمَّ وجدت ترجمةٌ أخرى بقلم المحامي السوري سهيل أيوب، طباعة

الرواية الأديبة السوريّة ألفت الإدلبي

ترجمةٌ حديثةٌ لهفَال يُوسف صدرت عن دار نشر التنوير ٢٠١٦ ولكن هفَال ترجم اسم شُجيرة (التوت البريّ) إلى نبتة (اللفت) وشتان ما بين النبتتين. والرواية تتحدّث بوضوح عن شُجيرة (التوت البريّ) بكل أوصافها، وأهل المدن في العموم لا يعرفون هذا النوع من التوت إلا فيما ندر. ثمَّ وجدت ترجمةً أحدث قام بها محمد بدرخان بعنوان (حجي مراد) صادرة عن دار (أكتب) للنشر والتوزيع في القاهرة عام ٢٠٢١. وأعتقد أنّ أقرب العناوين لترجمة اسم الرواية هو (حج مراد) كما نقول في بلاد الشام للحاج القادم من بلاد الحجاز، وفي مدينة إدلب نقول: (حج مراد) نحذف الألف من كلمة (حاج) لتسهيل اللّفظ.

الذي نبّهني لأهميّة هذه الرواية الأديبة السوريّة المعروفة ألفت الإدلبي – رحمها الله – وقد قرأت روايتها (حكاية جدي) وجدها هو (محمد جلبي) من داغستان، فهي تنتمي من طرف الأم (نجيبة داغستاني) إلى أسرةٍ هاجرت من داغستان إلى دمشق عام ١٩٢٥ وما زالت فيها إلى الآن، وتحمل اسم (بيت الداغستاني). تناولت في روايتها كفاح أهل داغستان ضدَّ قوّات القيصر الروسي نيقولا الأوّل. وألفت الإدلبي كاتبةُ قصّة عريقة ازدهرت في النصفً الثاني من القرن العشرين وهي دمشقيّةٌ حَمسة، كرّست معظم كتاباتها لمدَينتها. ومدينتها دمشق مش إدلب، إنّما تأدلبت تبعاً لزوجها الطبيب حمدي الإدلبي على حسب العادة الغربيّة. لها روايةٌ مشهورةٌ اسمُها (دمشق يا بسمة الحزن) من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي السوريَّة ١٩٨٠ ومجموعات قصصيّة منها (قصص شاميَّة) و (وداعاً يا دمشق) وكتّاب مقالات بعنوان (نفحات دمشقيَّة). ورواية (حكاية جدي) هي الثانيةُ التي تناولُ هذه الفترة من كفاح أهل داغستان بعد رواية (حج مراد).

تحدَّث تولستوي أثناءَ كتابة روايته عن الحاجة إلى التعبيرَ بالفنّ عن الجوانب المتغيّرة والمتناقضة عند البشر إذا تغيَّر السياق بدا الشخص ذاته بصورة جديدة. قال: ما أحسن أن يتمكَّن المرء من كتابة عمل فنيٍّ يعبّر بوضوح عن طبيعةً الإنسان المتحوّلةً عن واقعة أنّه شيطانٌ وملاكٌ في آن معاً حكيم وأحمق. وتماشياً مع هذه الآراء حاول أن يقدّم بطله (حج مراد) مقنّعاً بأقنعة كثيرة مختلفة. ومن هنا نلمح جاذبيةً المشاعر العاطفيّة البشريّة التي يتحرّك من خلالها بطل روايته، التي يسمّيها مشاعرَ شديدةَ البساطة يوميّة ومتاحة للجميع.

كتب الأديب والناقد الأمريكيّ المشهور هارولد بلوم ١٩٣٠ – ٢٠١٩ صاحب كتاب (الشريعة الغربيَّة) بعد قراءة تحليليَّة لرواية (حج مراد)ً. يقول: يصوّر الروائي الروسي الكبير حياةَ إنسانٍ حرٍّ تتقاذفه أمواجُ القوى الكبرى المتلاطمة، فتقرّر مصير حياته وحياة ملايين الناس من أمثاله الخاضعين لإرادة بشريّة، لا ترى الحياة إلا منً خلال منظرها الخاص القاضي بتنفيذ أوامرها العليّة. إنّهم جزّارون قانونيّون، كما تصرخ إحدى شخصيّات الرواية (ماريا دميتريفنا) في وجه الضابط بوتلير.

# الكتاب.. المكتبة المنزلية.. ووسائل الاتصال في برنامج (موزاييك) على الفضائية السورية

في يوم الخميس ١٧/ ٨ /٢٠٢٣ عرضت شاشة الفضائية السورية لقاء مع الرفيق منصور الحاتم، في برنامج (موزاييك)، كانت الأسئلة تدور حول ثلاثة محاور:

الأول، حول المكتبة المنزلية دورها ومحتوياتها.

الثاني، حول الكتاب دوره وأهميته.

الثالث، حول وسائل الاتصال.. فوائد ومضار.

توزعت المحاور بيني وبين الدكتورة آداب عبد الهادي.

وقد قلت: للمكتبة المنزلية أهمية كبيرة لأنها تمثل عالماً يضج بالعلوم والمعارف، وهي المكان الذي يلجأ إليه الكبير والصغير في الأسرة، ولا سيما حين يجد متسعاً من الوقت ليركن إلى أنيس وصديق يقدم له ما ينمّي مداركه وتطوير معارفه. ولا بد أن يكون في المكتبة ركن للأطفال يكون الأهل قد انتقوا محتوياته او انتقاها الأطفال حين رافقوا أهاليهم إلى محالّ بيع الكتب، وهذا شيء هام جداً أن يتعود الأطفال القراءة لأنها تساهم في نمو مداركهم ورفع مستوى تحصيلهم الدراسي للأفضل، إلى جانب صقل شخصياتهم في مجتمع المدرسة والبيت.

وقد تحدثت عن تجربتي الشخصية حول مكتبتي المنزلية التي حوت ما يزيد عن ١٢٠٠ عنوان، توزعت بين الأدبي والسياسي والتاريخي والديني وغيرها، إلى جانب عدد كبير من الكُتيبات التي تصدرها المجلات الدورية المعروفة.. وعدد كبير من المجلات المحلية والعربية والصحف.

فالكتاب الذي أحضره للبيت أقرؤه انا وزوجي وأولادي، ثم أرحّله إلى المكتبة في البلدة لضيق المكان. وقد وجدوا في الكتاب الصديق الذي لا تُمل صحبته كما أقبلوا بشغف على قراءة الروايات والقصص العربية والمترجمة.

وتحدثت عن دور وسائل الاتصال من تلفاز وكمبيوتر وهاتف محمول ودورها في تقريب العالم لديك وتزويدك بسلاح ماضٍ من المعارف والعلوم إن أحسن الفرد استعمالها، وهنا يكمن دور الأسرة في توجيه الأبناء في المراحل العمرية المختلفة كي لا ينزلقوا وراء مخاطر هذه الوسائل إن أُسيء استخدامها، فتؤثر على النمو العقلي والجسدي وتساهم في التأخر عند التحصيل الدراسي. وقد ساهمت بدراسة موسعة حول المكتبة المدرسية نموذجاً مكتبة ثانوية أمية التي تضم أكثر من ستة آلاف عنوان مختلف ومفهرسة بشكل علمي. وقد قمت بتزويد الثانويتين والابتدائيتين

في بلدة خبب بأكثر من مئة عنوان لكل مدرسة، وقد قدم لنا اتحاد الكتاب العرب الذي أنتسب إليه مكتبة ريفية إلى النادي الثقافي في البلدة أكثر من ٦٠٠ عنوان.

وكنت دائماً من مشجعي إقامة مكتبات صغيرة أو كبيرة في المنازل عن طريق إهدائهم الكتب.

عند نهاية اللقاء وجهت الشكر والتقدير للمذيعة المحترمة ولمعدّ البرنامج الإعلامي عماد نداف، وإخراج السيدة عبير اسمندر، لهم جميعاً الشكر مجدداً.

النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
32
العدد 1072 ـ الأربعاء 30 آب 2023

# الصحفي اللبناني طلال سلمان.. وداعاً!

**قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد وأسرة جريدة (النور) اللتين تلقّتا، بالحزن والأسى، خبر وفاة طلال سلمان، تتقدمان بأحرّ التعازي من أسرته الصغيرة، وأسرته الكبيرة: قرّائه ومتابعيه ومحبّيه.**

**توفي ظهر الجمعة ٢٠٢٣/٨/٢٥ في العاصمة بيروت، الصحفي اللبناني ناشر وصاحب صحيفة السفير اللبنانية: طلال سلمان، عن ٨٥ عاماً.**

**يعدّ طلال سلمان أحد أبرز الصحافيين العرب، ومؤسس صحيفة السفير التي تعد إحدى ألمع التجارب الصحافية التي عرفها العالم العربي في تاريخه المعاصر.**

**يعد طلال سلمان من بين الصحافيين العرب القلائل الذين انحازوا منذ بداياتهم المهنية، للقضايا الوطنية والقومية والاجتماعية. وحين تمكّن من تحويل حلمه بتأسيس صحيفة مستقلة إلى حقيقة بعد ١٨ سنة من عمله الصحفي، عمد إلى جعل صحيفته منبراً حقيقياً لقضايا العرب ولقضية فلسطين، وشكّل منذ عقود مرجعية إعلامية في الشؤون العربية واللبنانية تحظى بالتقدير، والتأثير في الرأي العام.**

## سيرة ذاتية

ولد طلال سلمان في بلدة شمسطار (غربي مدينة بعلبك في البقاع اللبناني) عام ١٩٣٨. والده إبراهيم أسعد سلمان. ووالدته فهدة الأتات. تزوّج عام ١٩٦٧ من عفاف محمود الأسعد، من بلدة الزرارية في جنوب لبنان، ولهما: هنادي (مديرة تحرير في جريدة (السفير)) وربيعة (المشرفة العامة على أرشيف (السفير))، وأحمد (المدير العام المساعد) وعلي (مهندس صوت).

في أحدث مؤلفاته (كتابة على جدار الصحافة) (دار الفارابي، ٢٠١٢) وهو أقرب إلى الجزء الأول من سيرة حياة يصف طلال سلمان خطواته على الطريق إلى الصحافة بمقدار ما يصف حال الصحافة اللبنانية وتطوّر مسيرتها لتصير (صحافة العرب الحديثة). أما مسيرته فمسيرة شاقة، بدأت في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي لـ (واحد من متخرجي بيروت عاصمة العروبة) كما يصف نفسه في سيرته، استهلها مصحّحاً في جريدة (النضال)، فمخبراً صحافياً في جريدة (الشرق)، ثم محرراً فسكرتيراً للتحرير في مجلة (الحوادث)، فمديراً للتحرير في مجلة (الأحد). وفي خريف العام ١٩٦٢ أصدر في الكويت مجلة (دنيا العروبة)، وعاد إلى بيروت ليعمل من جديد في (الصياد) و(الأحد) حتى تفرّغ لإصدار (السفير) في أواخر عام ١٩٧٣، وهو عضو مجلس نقابة الصحافة اللبنانية منذ عام ١٩٧٦. اشتهر أيضاً بحواراته العميقة مع غالبية الرؤساء والمسؤولين العرب. يترقّب الرأي العام افتتاحياته اليومية بعنوان (على الطريق)، والتي تميّزت بالوضوح السياسي وصلابة الموقف. ويترقّبه بحماسة مماثلة في (نسمة)، الشخصية التي ابتدعها في (هوامش) يوم الجمعة، وهي شخصية ذات دفء وجداني حميم ترسم (بورتريهات) للمسرح السياسي والثقافي والأدبي، وتصوّر صدق المشاعر الإنسانية وشغفها بالحياة وحماستها لها ولأخلاقيات الذوق الرفيع.

تتميّز شخصيته كإعلامي بمزيج من رهافة الوجدان السياسي والصلابة في الموقف، ما عرّضه لضغوط متزايدة بلغت أوجها في نجاته في ١٤ تموز ١٩٨٤ من محاولة اغتيال أمام منزله فجراً تركت ندوباً في وجهه وصدره.

عضو مجلس نقابة الصحافة اللبنانية منذ عام ٢٠٠٢.

## الوظائف السابقة:

١٩٥٧ بدأ العمل الصحفي في مجلة الحوادث اللبنانية.

١٩٥٩ وحتى ١٩٦٢ عمل في مجلة الاحد اللبنانية.

١٩٦٣ أسس مجلة دنيا العروبة في الكويت.

١٩٦٣ وحتى ١٩٦٥ عمل في مجلة الصياد اللبنانية.

## مؤلفاته:

مع فتح والفدائيين (دار العودة ١٩٦٩).
ثرثرة فوق بحيرة ليمان (١٩٨٤).
إلى أميرة اسمها بيروت.
حجر يثقب ليل الهزيمة (١٩٩٢).
الهزيمة ليست قدراً (١٩٩٥).
على الطريق.. عن الديمقراطية والعروبة والإسلام (٢٠٠٠).
هوامش في الثقافة والأدب (٢٠٠١).
سقوط النظام العربي من فلسطين إلى العراق (٢٠٠٤).
هوامش في الثقافة والأدب والحب (٢٠٠٩).
لبنان العرب والعروبة (٢٠٠٩).
كتابة على جدار الصحافة (٢٠١٢).

## جريدة السفير

هي جريدة يومية سياسية مستقلة أسسها عام ١٩٧٦ وحملت شعار (جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان).